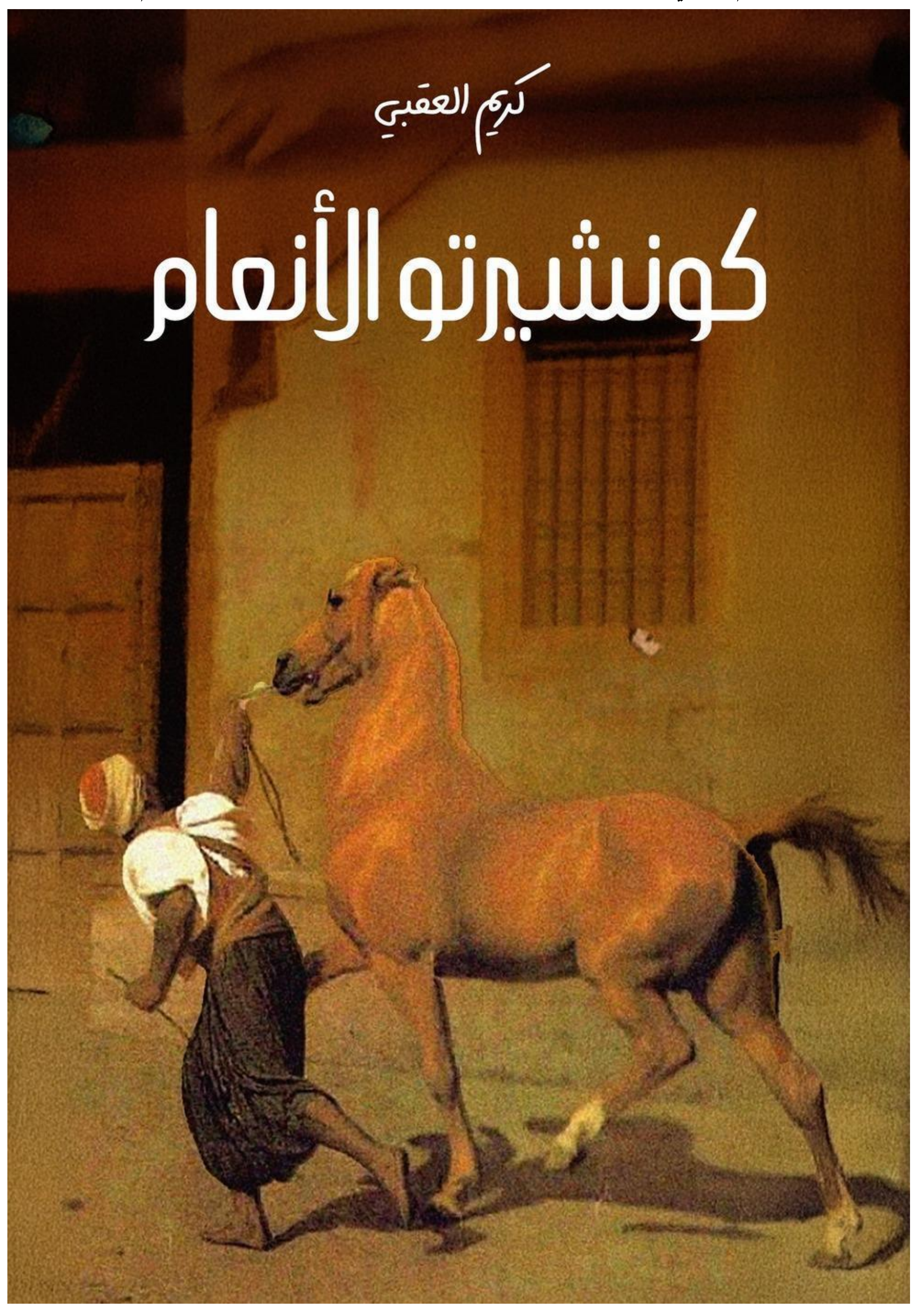

كريم العقبي
كونشيرتو الأنعام

كريم العقبي

كونشيرتو الأنعام

رواية



"إهداء مزدوج"

إلــى الكاتــب النرويجــي الشــهير هنريــك إبســن مؤلــف مسرحية "بيت الدميـة", فكلنـا عـرائس ماريونيـت فـي أيـدي القانون خاصة ما يتعلق بقواعد المجاملات ولعله هنـا قد يـأتي بأي نتيجة محتملة من حيث المبدأ كشخص مدين بتفسير.... وإلــى عــالمي الاقتصــاد جــون كينــز ودافيــد ريكــاردو لعلنــي استخدمت ما توصلوا إليه بالحرف الواحد....

كريم العقبي©....

- الجزء الأول -

صافرة الانطلاق

على كافة الأصعدة أو أضعف الإيمان على مجملها حيث يتساءل هكذا من تلقاء نفسه ذلك الذي كان يعتمد في نظامه الغذائي على البروتين النباتي مثل الفول والطعمية والترمس وخلافه من الجبن والألبان وما إلى ذلك, ولكنه لدى سماعه أن هناك صداما مع اللحوم على غرار ما هو موجود في مطعم خموسة للمشويات والتي كان لا يعبأ بها ثم لجت به الحيرة وتصعدت الزفرات منه تطلعا لتحقيق نقلة نوعية مماثلة لم تعهدها المدينة من قبل في مجال الإدارة حيث أخذه التفكير مليا ومن ثم خارت قواه وطار صوابه فرفع الراية البيضاء محاولا إجراء عملية إلحاق أي تغيير للتفلت من العزلة التي كان ينغمس فيها شأنه في ذلك مثل حي بن يقظان في الأدب العربي أو روبينسون كروزو في الأدب الغربي, فمد السماط ومن ثم أكب على الخوان وليته ما كان استوقفني على مدخل الممر الشمالي وأنا في طريقي إلى العمل حيث كنت مرهقا غير مما

أنا عليه عادة في مواجهة حماسته وذلك أثناء دلوك أصيل أحد الأيام إذ كان على وشك أن يصب وابلا مدرارا من النكات بخفة ظله على رؤوس المرؤوسين مع الأخذ في الاعتبار أنه يوفي كل ذي حق حقه ويعطي كل ذي قسط قسطه... وذلك لا يعني بالضرورة أنه حدث على رغمي حيث كنت لا أرتأي ولا أقطع في ذلك برأي ثم في يوم من الأيام وبمرور الوقت تغيرت الفكرة بعض الشيء حتى أصبح لا يطيق صبرا مع أي مقدار مخصص خلال ما يمكن أن نسميه حفلة شواء سواء للأسماك أو الدجاج أو لحم البقر أو أي شيء من هذا القبيل وغير ذلك من مختلف المأكولات... مما يشدد في السياق ذاته الذي لا يحتمل التأجيل على الحاجة إلى الاقتناع التام بأنني ما حييت لن أتفصى عن الديون وهي تتمثل بقدر غير يسير رغم ما أتقاضاه من راتب وكذلك فإنني لن أضار البتة إذا ما قوبل طلبي بالرفض التام وهذا ما أحار أمامه إذ قمت بالعمل بكتاب الصوم الجامع لكل ما جاءت به الشرائع, والله ولي التوفيق..

فلقد كان تيارا زاخرا أخذ مني كل مأخذ من الرغبة الملحة في التقلب في البلاد بما فيه الكفاية والتي ذكرت في روايتي الثانية وراء الحجرات أن كلمة كفاية تقال للاستحسان وذلك حينما قرأت كتاب الشيخ محمد الغزالي: "جدد حياتك", وحينها بادرني عدد وفير من أهل بلدتي بطلبات صداقة وعلى القمة منهم أبو يوسف ومصطفى وهو المعلم خموسة؛ صاحب الفرع الأصلي أسفل الوحدة المحلية لواحد من أشهر محلات الجزارة على مستوى الجمهورية أو على الأقل محافظات: البحيرة والإسكندرية وكفر الشيخ – تبارك الله - حيث كنت أعمل بها في مدينتي الخالدة إدكو وهذا نفسه ما كان بيني وبين الحاج هاني أبو ياسين وهو المعلم في فرع آخر من فروع مؤسسة إخوان محيمر العريقة وكان محل العمل قريباً من حي الفلكي بصرف النظر عن مساحات التقاطع من فرع للآخر والتي يسعون جاهدين لردم الهوة فيما بينهم ورأب أي صدع قد ينخر في جسد المؤسسة وذلك إلى جانب أخيه الحاج مصطفى والحاج ميدو والحاج شريف وبيسة وذلك بعدما حثني على الإسراع بالقدوم مرة أخرى إلى العمل وهو يجيل الطرف بحثا

عمن يقوم بتكسير الأكارع فما وجد أمامه إلا كتة والحناوي فنادى على محمد الغلبان أو مصطفى شميس الشهير بالدفيس وحينها كانت فتحة الفلكي قد غصت بالمارة وبائعي السمك وأم الخلول ولوازم الزفاف وبائعي الفاكهة والورق بالإضافة إلى المحمصة ومحل شحن رصيد الهواتف النقالة وفرن الصعيدي وذلك كما هو الشأن بالنسبة إلى محطة مدينة ادكو حيث خرج الناس متلهفين من البنك الأهلي حاملين النقود منطلقين بخطى حثيثة ووتيرة متنامية إلى مناح شتى ولكنني مهما كلفني الأمر وبطريقة تدعو للدهشة فإنني لست أفشي خافيا أن أقول بأنه لكي تكون الحياة على خير ما يرام فإنه يجمل بك أن يكون ملمحها الرئيسي الذي لا تخطئه العين العمل بهذه المقولة التي تنسب إلى الإمام علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – وهي أنه قال: "من كانت فيه دعابة فقد برئ من الكبر"... وكذلك الحال بالنسبة لحديث النبي – صلى الله عليه وسلم – الماثل في الذهن والذي يقول: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر", ومن هنا فإنني ومع الانتباه إلى خطواتي لن أتردد في هذا الخصوص وهو أن أقوم باستكمال مشروعي الروائي

الذي أتطلع صوب إنهاءه بأي شكل من الأشكال وبأي وسيلة ممكنة وذلك بالخوض في كتابة هذه الرواية التي أتوقد رغبة فيها في الوقت الحالي عن سواها ولكنها قد تجلب إلي المتاعب لأنها مبنية على أحداث عدة وأشخاص أكن لهم كل احترام وأماكن واقعية وإن كانت هذه الرواية من شيمتها أنها تفتقر إلى التلقائية وهذا له ما يبرره في حد ذاته حيث إنه ليس هناك من سبيل لتجنبه أو درء لمخاطره عني خوفا من وقوع حادث وكأنني لا أشعر إلا بضربة كف تهوي على القفا وأنا أخب حول طاولة الكاشير بيضاوية التصميم مثلما حدث لبعض الخارجين عن القانون وأرباب السوابق إبان أزمة كورونا حيث أحنوا هاماتهم أثناء دخولهم سيارة الشرطة وما كان لذلك من تبعات أثرت على الواقع الملموس والغير مرئي, فليس من المعقول أن يعتبر البعض وكأن الكاتب الذي يحظى بالشروط المرعية والواجب توافرها لكي يستجيش هوامد الهمم التي عساها أن تمهد لأن تمتلئ منه العقول ولو على دون مثال قائم من إيثار السلامة المشكوك في نتائجها, وذلك كمن استشعر بعدما أتيح له قدرا من الحرية بنوع من الطمأنينة ولو كان هذا

القدر في غير كنهه وذلك حينما قلت ككاتب في إحدى حواراتي التي كأنها ما كانت موجودة ذات يوم بأنني كشخص بائس خارج من قصة قصيرة لتشيكوف وهذا البؤس يتمثل لفرط ما أغلق دوني من أسباب الكسب والعيش والتربح, ولذا فإنني قد أبدى انزعاجي بطريقة غاية في الألم لا لشيء سوى أن أكون كذلك الذي يعاب عليه أنه وقع في فخ الاعتقاد بأنه قد يجد سلوته في إطلاق العنان لأن يقوم ببسط مظلة نفوذه عبر جملة متغيرات وذلك بعد أن ركبه الرعب في الدفع باتجاه المزيد من الدقة حول كونه ميت الداء أي لا يحقد على من يسيء إليه حتى لو صار نهبا لما يستثير كوامن عميقة الغور من القيل والقال, ولكنه قد يضطر ما بين عشية وضحاها لأن يزرر عينيه منتضيا السلاح ليعمله فيمن شاركهم أسمى درجات الجذل حيث باتت أثرا بعد عين وكأني لم أعد منهم في شيء؛ وهذا ما من شأنه أن يلقي بالتبعة على مستوى أدائي في العمل كمثال صارخ لالتماس الأراجيف وهذا ما لا أرجوه ولا أرمي إليه لما قد ترسخ في وجداني بأنه ما من أحد يدانيني فيما واجهته من مصاعب وعوادي الدهر وما قد أفيده من تجارب حتى أعود

لمكانتي المعهودة من خلال أن أقوم بتدبير الأمر بمفردي وأصير كما كنت لرب العمل طوع أمره ونهيه في جو يسوده روح الفريق والألفة والتماس الأعذار, وذلك كواجبي نحوه على أن يكون الأمر من مأتاه مع وقف العقل دون أن يجفل عند منتهاه فهذا الذي لقنوني إياه ككاتب انضوى لفترة تحت لواء حزب حماة الوطن...

§§§

فمن المفترض على كل حال ولو عن غير توقع مني أن يكون اهتمامي منصبا على الآلة التي أضرب عليها طلبات الزبائن في هذا المكان الذي يتضح جليا أن عليه إقبالا شديدا حيث يغشاه الناس من كل حدب وصوب, ويترددون عليه غدوا وعشيا, كما أنه من المعتاد أن تقابل ذات الشخص مرتين في نفس اليوم فما بالك بما يستجد ويقدر بالأيام والأحايين؟؟ وها هو اليوم الأول لي في إجازة آخر العام الدراسي وهو 2019/2018 وكذلك اليوم الأول لي في العمل وأحمد الله على ذلك حيث تأدى لي من فرص العمل والقبول فيه وذلك لشد ما

يثيرني ويجعلني أطفر فرحا إذ أنه أمامي الكثير لأفعله إن شاء الله, فذلك قد يمكنني مثلا من فتح حساب جاري يدر علي عائدا يتم تقسيمه إلى شرائح متدرجة ولكن في لحظة تفصل ما بين استطلاعي لحظي حيث يحدوني الأمل لإحداث قدر ولو بسيط من تمام الخضوع لقواعد العمل وما بين ما يطوف بذهني من خواطر تتمثل في هيئة انتحال للأعذار والتي تتراوح ما بين الحلم والحقيقة وهذا مما ولد لدي حالة من الارتباك, حينها حضر المعلم صاحب العمل حيث عم صمت مطبق وخيم السكون وساد الهدوء بعد أن كانت هناك ضجة كمذياع لا يكف عن الصراخ ثم سرت همهمة أعقبها في لحظة أن ثار لغط مرة أخرى إذ طلب المعلم من أحد الصبية الجدد القادمين معي للعمل ضمن أفراد المجزر أن يعود على عقبيه من حيث جاء, ظننت أنه قام بطرده من العمل هكذا منذ اللحظة الأولى كإقدام على شن هجوم يلوح في الأفق على العمال الذين عبثا يحاول إقناعهم بشيء ما, ولكنه في حقيقة الأمر كان يطلب من ذلك الصبي أن يعود لمنزله لتغيير ملابسه حتى يضفي رواء على المكان ويظهر بالمظهر اللائق أمام الزبائن حتى ولو كان يرى

في عمله نوع من الامتهان... ذلك جعلني أشعر بالإهانة بعض الشيء لأنني لست بمنجى مما جرى للصبي حيث إنني قد نزلت على رأي الوسيط بيني وبين رب العمل ووافقته الرأي, فبعدما كنت متخيرا لملابسي بعناية وتأنق طلب مني الوسيط أن أبدل ملابسي وقد كان ومن ثم بدا ما أرتديه أثناء دوام العمل كأنه يجعلني إذ ربما كالهيبيين وهي لا تليق بالعمل ولا بمقام الآلة التي أجلس إليها, ولكن على عكس ما كنت أظن بنفسي فإن المعلم كان يتعامل معي كشخص يتخفى في زي ما يمكن اعتباره ناسكا ضرسته الرزايا فبات وهو تعوزه الحماسة وإن كان قد ضرب بسهم وافر في حياة الزهد والتقشف عملا بقول الشاعر: تراه خميص البطن والزاد حاضر, ومن هنا علمت أن المعلم يكن لي بعض الحب, ومن أجل ذلك فأنا مدين له بالشكر لأنه يضع ثقته الكاملة في قدرتي على الإدراة وكذلك النزول عند رغبته فيما يخص الإدارة المرتبطة بحالة التراجع الذي قد يصيب – لا قدر الله - إجمالي الإيرادات, لذا فإنه لن يتعامل معي برحابة صدر إذا ما بدرت مني أي هفوة أو صدر عني سوء فعال, فأنا قد تجاوزت ذلك العمر الذي يحتاج فيه الشاب

لمن يحتويه أو يشمله بعطفه أي أن ذلك أمر لا يعنيه في شيء ولا يعلق عليه أدني أهمية أو أية آمال عراض وبناء عليه فها أنا هنا على وشك - إن أمكن ذلك - أن أقوم باستعراض مختلف وحدات هذا الفوج من البشر الذي يمتد ليشمل العاملين بالمجزر طرا والمطعم الملتحق به والذي لم يتحدد موقعي ضمنه على الوجه الأكمل حتى الآن نظرا لأن المعلم يجري مناقشات لاتخاذ حزمة قرارات محكومة باعتبارات سوق الدواب والماشية من أجل سد المتطلبات اللازمة للبيع والشراء حتى لا يتفجر الصراع في أوساط العمال الذين أكمن وسطهم وبين ظهرانيهم بما في ذلك العم أمير وعماد من وأشرف النمس والجبس والرخ ويوسف الريوي وحمدان وسعد وأحمد وكركر حميدو والشخشباني والأستاذ أحمد عادل وعبد الرحمن هلال الشهير بحانة وإسلام عباسي ومصطفى شمبر والمحاسب محمود زيتون أبو ريان والعم عادل أبو الزين ومحمد توتو وشامبو واليمني وغضنفر وسيف ومصطفى ومحمد رمضان وأحمد علي المخلص وهلم جرا من العمال الذين يجيدون فنون الطبخ إلى جانب كونهم جزارين وإداريين...

ولكنكم ستقولونها وأنتم تبتعدون: حتى ولو لم يتحدد موقعك ضمن هذه المؤسسة التي ينبغي أن تكون وهكذا بالبديهة شعلة نشاط فيها إلا إنك بالتأكيد ترى نفسك في نقطة محورية حتى ولو لم تكن في صميم العمل, ولكنني ويا لفاجعة السماء سأبين لكم كيف أرى نفسي - أنا الذي أمضي قرابة العشر ساعات دون حراك اللهم إلا تلبية ما يتفوه به الزبائن من طلبات – وذلك على النحو التالي...

§§§

فبعدما انتظم هذا الصبي في العمل واسترد أنفاسه من توبيخ المعلم له وقع عليه الاختيار بأن يقوم بتنفيذ مهمة إبلاغي بخطب ما, فقد بعثه المعلم بالأمر المباشر إلي ليسألني: "أستاذ كريم! دع عنك أمر الكاشير للحظة وجاوبني هل رأيت قطعة الرخام الناقصة من الرصيف هناك؟" فقمت من مكاني وذهبت إلى المكان الذي يقصده, وحين وصلنا انطلقنا في بحث محموم عنها وأنا على علم بمكان قطعة الرخام, ثم طلبت منه أن يأتي خلفي, فأخبرته بمكانها فعاد بها إلى المعلم, والذي قرر في

لحظة تغيير تلك الرخامة برخامة أخرى جديدة, فعادت الرخامة القديمة إلى مكانها على الرف كما سبق وأبنت ولم يعد يحفل بها أحد إلى أن عفا عليها الزمن وحل محلها رخامة اتبعوا فيها الظن أنه يمكن القول بوجود ما يعرف بالمساماة أو تعادل في القيمة فيها أو أنها أكثر تطورا لكن من الواضح أنها مضمخة بالبهرجة ولكن وكما قالت الكاتبة الشابة هند جعفر في إحدى منشوراتها المقتبسة من التوراه وذلك على الفيسبوك بأن الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية حتى لو حل محله من يؤدي نفس الغرض ويسير في نفس الفلك كدالة للطلب أخذت مشتقاتها في التزايد... فأنا مثل الرخامة القديمة, وكل من يأتي بعدي سيؤدي نفس ما كنت أؤديه ولو كان حتى ليس على الوجه الذي كنت أقوم به أو الكيفية الموجودة قبلا, ولكنه على أقل تقدير يقوم بالمطلوب ويلتزم بالحضور والانصراف في المواعيد المحددة دون زيادة أو نقصان وكل ذلك قد يكون مؤقتا حالما ينبثق النور بصورة عفوية وأعود لما كنت عليه كسابق عهدي بصنعة الكاشير بما لا يؤثر سلبا على مهام سير العمل... ولله در من قال: وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه

بـألف شفيع... فمـا لا يـدرك كلـه لا يتـرك جلـه, وهـذا مـا سنراه عبر فصول هذه الرواية التي ستؤتـي أكلها بإذن ربها ولن تكون كأني أحاول عبثا وذلك على مدار ما مضى وانقضـى طيلـة أيـام طوال كرت وسنين نعدها على أصابع اليد الواحدة مرت ولكنها مفعمة بأحداث دارت بما لها من خلفية موسيقية تقول: أكـاد من فرط الجمال أذوب...

§§§

سبق الإشارة إلى أنني قد أتحدث عن جميع أفراد المجزر وملحقاتـه قاطبـة وهذا مـا يبـدو للعيـان وكأنـه أمـر مـن المتعـذر الإلمام به على نحو كامل, وكان أول من جرى تداول أمره عبر سطور هذه الرواية هو الوسيط, ولقد جاء لزيـارتي فـي منزلـي في بداية الأمر مع سـائق الدراجـة البخاريـة التـي تقوم بتوصيل الطلبات للزبائن, الوسيط كان لـي سـابق معرفـة بـه, بينمـا سـائق الـدلفري أخبرنــي بأنــه إذ ربمـا قـد تعامـل معـي مـن قبـل, فـتم التعارف فيما بيننا, وذهبت معهم كما أسلفت بعد تغيير ملابسي الرسـمية بملابـس أخـرى تجعـل الأمـر وديـا بينـي وبـين أفـراد

العمل, وأثناء ما كنا في طريقنا إلى المجزر أخذ الوسيط في إملائي ببعض الأسعار للسلع ذات الاستهلاك الدوري أكثر من غيرها من بينها الفراخ المشوية والبشاميل والنجرسكو والأرز المعمر وورقة اللحمة واللحمة في الشوربة واللحمة المحمرة بالإضافة إلى أسعار اللحمة المشفاة والملبسة وعروق الفلتو والكوستاليتا, فهذا هو عمود العمل اليومي في المجزر والمطعم... وكنت حينها أستمع وكلي آذان صاغية لما يقوله, وفي لحظة أضاف السائق: "على العموم لا تظن مطعما يوفر لنا دراجة بخارية تستطيع أن تحمل ثلاثة أفراد ليس بقادر على توفير كل ما تحتاجه من طلبات من أجل أن يمر اليوم دون مشاكل, فقط عليك أن تكون على أهبة الاستعداد لتلافي أي خلل شارد أو وارد قد يقع بينك وبين أي زبون"... وحينما وصلنا إلى المطعم قاموا بتسليمي مفتاح الكاشير وهاتف محمول للتعامل مع الطلبات التي لا تتم وجها لوجه وقد استطعت أن ألم ببعض المهارات خلال اليوم الأول وفي اليوم التالي أضحيت في طريقي لأن أكون محترفا لمهنة الكاشير وكأنني ولدت لكي أضرب بأصابعي على أزرار ماكينة الكاشير كما أضرب على

لوحة المفاتيح التي بين يدي الآن لكتابة مثل هذه الرواية أو غيرها من الروايات كما هو معروف عني بأن الكتابة حلم يراودني منذ عقود خلت وذلك بمنتهي الأريحية ما دام في العمر بقية حتى أن البعض ومنهم زميل دراسي قد أخذ على عاتقه ودون سابق إنذار منه بأن تحداني في إثبات قدراتي, قال لي: لماذا أتيت للعمل هنا؟ إننا نقدر الكلمة الطيبة ولكنك تميل إلى التعقيد في مفرداتك.. فأخبرته بأن ذلك وضع مؤقت حتى أنتهي من دراستي الجامعية, فسألني: هل مازلت تدرس؟ ولماذا تركت الطب؟ فأجبته بأنني لم أترك الطب فقط بل قد تم استبعادي من كل الصيدلة أيضا والآن أدرس في كلية الآداب, فدعى لي بالتوفيق وتمنى لي مزيدا من التقدم والازدهار في حياتي المستقبلية كما كان فيما مضى... لكن الحنين في تلك اللحظة كان يجرفني إلى أيام عشتها مع زملاء الدراسة أثناء المرحلة الإعدادية كنا نتبادل فيها المزاح دون أي تقلبات مزاجية بينما الآن يعمنا إطراق ووجوم من فعل الزمان الذي نعيبه رغم أنه لا ذنب له فليس له عيب سوانا, فمن أعمالنا قد سلط علينا حتى نستطيع الاندماج في العمل الذي يتطلب

مجهودا عقليا جبارا وقدرات خاصة في التعامل مع الضغوط وهناك وكما جاء في سالف البيان وجدت أشخاصا كان بيني وبينهم سوء تفاهم لكننا أصبحنا أكثر من أخوة في شئون العمل وفي الحياة الخاصة وقد كان ذلك المشرف على العمل وحتى الآن مازلت أكن له كل التقدير والاحترام...

§§§

علام الملام في أن نستبق الأحداث قبل الأوان؟؟

لقد كان أول يوم لي في العمل ضمن أيام العشر الأواخر من رمضان, وحين جاء العيد طلبوا مني أن آتي مبكرا, وقد جئت في الموعد متأخرا لبضعة دقائق, واستلمت العمل ممن كان قبلي, وفي لحظة جاءني شخص لم أره من قبل ضمن طاقم العمال وأملاني مجموعة طلبات لأضربها على الكاشير ثم أردف: "لا تنس نسبة العشرة في المائة حيث إنني المسئول عن صالة الطعام التي كانت مغلقة طوال شهر رمضان وحان وقت العمل فيها حتى رمضان القادم أعاده الله علينا وعليك بالخير واليمن والبركات", وكان ذلك أول تحدي أواجهه في الشغل,

فأنـا لا أعـرف كيـف يـتم ضـرب نسـبة العشـرة فـي المائـة علـى الماكينة, وهنا جاء أحد العمال السابقين على الكاشير ووضح لي ما كان بالنسبة إلى أمرا عويصا, فشكرته وترسخ في قلبي وذهنـي بـأن الحيلـة فـي تـرك الحيـل كمـا سنوضـح فـي الفصـل التـالي... وبهـذا يكـون قـد تـم الإلمـام بطـرف مـن نـواحي ماكينـة الكاشـير باهظـة الـثمن لكنهـا مطلوبـة حتـى يسـير العمـل علـى أفضل ما يكون في خلية النحل هذه والتي مثلها – أي الماكينـة - مثـل سـلاح الجنـدي الـذي يـدافع عـن حيـاض الـوطن لا بـد ألا أتركها حتى أذوق الموت, وفي العيد الذي لأول مرة يمر دون أن أكون في راحة سلبية سواء من العمل أو حتـى الامتحانـات تردد في ذهني بيت الشعر القائل: عيد بأي حال عدت يا عيد؟ هل جئت بجديد أم ليس فيك تجديد؟ وهنا أقول وبملء الفم أن ذلك العيد كـان فيـه تجديد وخروج عن نوبات الاكتئاب التـي كثيرا ما كانت تلازمني في الأعياد, ولكن كان هناك طيف من رهف الحس ينازعني في الوجدان, وهو الحنين إلى الكلية حتـى أعاود الدراسة وملاقاة فتاة أحلامي حتى ولو كان ذلك مجرد أمنية بالغة التعقيد...

§§§

ومع اليوم الثالث للعيد يكون قد مر أسبوع على انتظامي في العمل, فذهبت للمعلم لأطلب منه أجر الأسبوع, فقال لي: "على كم من النقود اتفقت مع الوسيط؟" فأخبرته بأنني سأتلقى مالا مثلي مثل عمال الكاشير الآخرين... فابتسم وقال لي: "وهل تظن أنني قد ألقي بالا بكل أجور العمالة؟ عليك بالوسيط لتستلم منه أجرتك, ولكن ها هي مائتا جنيه لتصرف بها حالك ثم الصافي يصفى مع الوسيط, ولا تتأخر مرة أخرى", ثم أعطاني كدساًً من النقود تقدر بمبلغ وقدره للذهاب إلى مطعم أبو حاتم كعربون صفقة ماشية... وهنا لم أصدق نفسي فهذا لم يخطر لي على بال, وحين أخبرت الوسيط حين قابلته بأمر تحصلي على المائتي جنيه وأنا لا أدري كم سأحصل من مبلغ فوقهم كحقي خلال الأسبوع أيقنت أن ذلك يذكرني بمقولة ليوناردو دافنشي التي تقول: "من يبتغي الثراء في يوم فإنه سيموت مشنوقا في سنة"... فقال لي: "لا بد وأنك شخص مميز حتى يتدخل المعلم في أجرك, واعمل بنصيحته ولا تتأخر مرة

أخرى", وفي اليوم التـالي استلمت بقيـة مستحقاتي إلـى أن جـاء يـوم وانسـرق فيـه مـن علـى طاولـة الكاشـير هـاتف الـدليفري, فأيقنت ساعتها أنني سأحصل على استمارة, ولكن المعلم تسامح معي في هذه الهفوة وجيء بهاتف جديد للعمل وبشريحة تحمل نفس الـرقم, وبمناسـبة الاسـتمارة سـأقوم بسـرد لحظـة تـم اعتمـاد نموذج منها لي بعد مضـي ثلاثـة أعوام ونيف لـي فـي المجـزر وذلك سنراه في الفصل الثالث, ولكن عليكم أن تعلمـوا بـأن أمـر الاسـتمارة كـان بـدون قصـد لأننـي كنـت أمـر بحالـة مـن العدميـة كــالهيبيين فعــلا وكــأن الأرض كانــت تميــد بــي فعــلا بــالمعنى الحرفـي للكلمـة, ولـم يكـن مـن المسـتحب أن أكـون فـي صـدارة المشـهد علـى ماكينـة الكاشـير, ولكننـي سـأعود فـي يـوم مـن الأيـام إلى العمل بنموذج استمارة آخـر ممهـور بخـتم الشـعار بـأنني قد أكملت تعليمي وحصلت علـى مؤهل عـال مثلمـا وعدت المعلم والذي قال لـي: "مهما أخذتك منا الأيام حتـى ولـو لـم تـتعلم فإنك من ضمن أولئك الذين لا يستهان بهم فـي العمـل, لـيس لمهارتـك أو لأنك تتخذ هيئة المدير ولكن لأمانتك, وإذا ما حـاولت مرة أن تتغيب فعليك أولا المجـيء بشـخص فـي مثـل أمانتـك ولا تتـأخر

مرة أخرى كما سبق وحذرتك", ولحسن حظي أنني لم أتأخر في اليوم التالي حتى أحصل على كيلو لحمة هدية من المعلم لكل العمال الملتزمين, ومما سبق سنجد أنني كنت عاملا مثاليا ضمن أفراد المجزر ويبقى السؤال: هل سأستطيع الاستمرار على هذا النهج؟ أم أن الحياة ستجبرني على اتباع نسق آخر؟؟ وللإجابة على هذا السؤال أظن أنني لن أجاوب إلا بعد تناول ساندوتش شاورما على حسابي ومن بعدها أقوم بالحبس بكوب من الشاي من يد العاملين بقهوة الفنان التي تعج بالبشر من جميع الأطياف حتى لتظن أن الناس لا يتخذون قرارتهم المصيرية إلا على هذه القهوة التي تطل على شريط السكة الحديد, ولفرط هذه القرارات ينشغل عني القهوجي في بعض الأحيان فلا يأتيني بالشاي على منضدة الكاشير إلا بعد أن أكون قد قمت بطلب كوب شاي آخر من قهوة أبو العربي وفي النهاية لا يكون أمامي إلا أن أرتشف الكوبين بمنتهى التلذذ في نفس الوقت, ولا أقوم بتسديد الحساب إلا وأنا مغادر حيث أقوم بدفع المعلوم مع اللحظة التي يدخل فيها قطار الساعة الخامسة المحطة... وفي يوم بعد انصرافي من العمل اتصل بي أحد

المحاسبين وقال لي بأنه تم تغيير ورديتي من وردية الصباح إلى وردية الساعة الخامسة, بمعنى أنني سأكون مسئول أمام المعلم في تعاملاته مع الموردين وليس فقط بالضرب على الكاشير...

§§§

....

الحيلة في ترك الحيل

أول من تعاملت معهم من الموردين هو سائق التروسيكل الذي يأتي بالدقيق والبصل من المخزن الملحق بالزريبة على أطراف المدينة, ثم جاء من بعده مورد الفراخ, ثم العطار لجلب التوابل ذات النفحة الشهية ثم مورد الخضراوات بشتى أنواعها كالطماطم والفلفل الكوبي والفلفل الرومي متعدد الألوان وكذلك البصل قبل تقشيره ولوازم السلطة التي يتم وضعها هي والطحينة والمخلل والخبز الطازج ضمن طلبات الفراخ المشوية والكفتة والكباب وختاما موزع أنابيب الغاز الضروري لعمل أفران البيتزا والمطبخ وماكينة الشاورما وذلك بخلاف أفران الحواوشي التي تعمل بالكهرباء ذات الفولت العالي وأدراك ما لسعة من هذه الأفران... فقمت بجمع أرقام هواتف هؤلاء الموردين حتى أستطيع جدولة ما لا يصل إلى أن يوصف بالديون, ولكن هي حركة بيع وشراء يتخللها مجموعة من الابتكارات المتعلقة بنظرية تعظيم المنفعة وكذلك نظرية تكلفة الفرص البديلة... بينما في المجزر كان المحاسبون

هم المسئولون عن توريد اللحم للمطعم وهؤلاء أيضا لهم مبلغ لابد من توريده يوميا حتى لا تتراكم الحسابات ولكي نعرف رأسنا من أرجلنا في مكان يحلم القائمون عليه بأن يدار بطريقة احترافية تسد حاجة السوق من اللحوم الحمراء وتجهيزاتها خاصة الحواوشي بأنواعه ولكن دون انتقاص لحق أحد أو بخس لمجهود هذا الأحد أيضا...

§§§

ذكرت بأن أول موقف جعلني أتبع مقولة الحيلة في ترك الحيل هو موقف الضرب بنسبة العشرة في المائة ذلك لأن عامل الكاشير الذي دلني على هذا الأمر كان خارج الخدمة, فهو جاء لإنهاء بعض شئونه المتعلقة بشراء مسلتزمات العيد الخاصة ببعض الجمعيات الخيرية التي أصبح تحت لواءها بعد تركه العمل في المطعم, وهكذا جرت الأمور في المطعم إذ أنه كلما عن لي أمر واستصعبته ورأيته عويصا وجدت له حلا أمامي في لمح البصر وهذا ما جعلني أؤمن أن هذا المكان مبروك ليس لشيء إلا إذ ربما توفيره فرص عمل لأكثر من

أربعين فرد لديهم من يقومون بإعالتهم وهذا في حد ذاته ما يجعلني أدعو للمعلم أن يجعله الله في ميزان حسناته... ولكني قد ذكرت بأن المعلم إذ من المحتمل أن يكون بأنه يكن لي بعض الحب خاصة بعد مسامحته لي وترأفه بحالي بعد أمر سرقة الهاتف المحمول لكن متى ظهر نابه في التعامل معي وذلك ما سأقوم بذكره عبر قادم السطور...

ففي يوم كانت الشمس تتوسط كبد السماء, وجاءت حمولة للفراخ ضمن المحل الذي يقوم بتوريد الفراخ لنا, وكانت الشاحنة التي تنقل هذه الحمولة تمر من الشارع الذي بغرب المطعم, فقامت بالتأثير على التندة الخاصة بالمحل, وكنت أنا المسئول ساعتها, فجاءني المعلم وقال لي بالحرف الواحد: "عليك أن تعلم بأنه المسافة واهية جدا بين أن تستمر في العمل أو أن تكون في الشارع, إنك تعلم جيدا أن هذه التندة تم إصلاحها منذ أقل من أسبوعين وها أنت لا تلقي لها بالا حتى يصيبها مثل هذا التلف, هل مثلا أقوم بإصلاحها على حسابك؟" ساعتها لم يدر بخلدي سوى أمر واحد وهو أن يتم خصم مبلغ

إصلاحها من مورد الفراخ لأن السيارة تخصه خاصة وأنني أعطي ظهري للجانب الغربي من المطعم ولم أر السيارة التي كان من الواجب على سائقها أن ينتبه للتندة, لكن المعلم لم يأبه لقولي وعمد إلى تنبيهي بأن أضع عيني في منتصف رأسي وإلا أقول على نفسي يا رحمن يا رحيم... وصراحة لا أدري لماذا غمني هذا الأمر, فالمصاريف كثيرة والمطعم يحتاج إلى شخص يقوم بدور عسكري الدورية أو عسكري الدرك عليه أن يقوم بإبلاغي بكل شاردة وواردة تدور في المطعم حتى أستطيع تلافي أي مشكلة قد تصل من طرفي للمعلم خاصة بأنني لم يكن يأتي من طرفي أي مشاكل مع العمال أو الزبائن وإنما مع الحيز المادي أو ما يمكن أن نطلق عليه بلغة من على أعتاب الزواج قائمة المنقولات الخاصة بالمطعم, وهذا ما يجعل الحمل ثقيلا على كاهلي أنا الذي آتي إلى العمل من أجل مبلغ يساعدني فيما أنتوي التحصل عليه من شهادة جامعية أعلم أنني سأقوم بتعليقها على الحائط ومن ثم أجيء مرة أخرى إلى العمل في المطعم مثلي مثل من سأقوم بتعليمهم محو الأمية لكي أحصل على تلك الشهادة الجامعية...

§§§

في الوردية الليلة تعلمت شيئان جديران بالأخذ بعين الاعتبار وهو أن أهم فردين في المطعم من بعد منتصف الليل هما من سيقوم بغسيل الأواني ومن سيقوم بالمبيت بعد رحيل العمال, طبعا مهما كانت الدرجة التي سيصل إليها الأمر فإنني لن أقوم بغسيل المواعين لكنني جربت المبيت ذات ليلة في المطعم, وقد كانت ليلة لذيذة في فحواها, إذ هي المرة الأولى التي أرى في مدخل مدينتي خاليا من السيارات أو المارة بالإضافة إلى أنها كانت ليلة صيفية ساجية السماء, فكان مظهر النجوم مع القمر البدر المنير مما يدخل السرور والهناء إلى النفس العليلة بشجون وأتراح الماضي, قلت لنفسي: هل أنا أستحق ما يجرى لي هكذا من هذه الأمور العبثية وما أواجهه من جفاء المنطق لي؟ فأنا كنت طالبا للطب ثم الصيدلة ثم ها أنا طالب للسياسة وقد وجدت عملا فيه تطبيق لبعض ما أدرسه, ولكن ماذا بعد؟ فأقصى ما أحلم به هو كتابة الروايات.. ولكن هذه الروايات تحتاج لطاقة جبارة من شحذ الخيال حتى يتم

صقل الموهبة وذلك يعني أن حياتي ستكون في مهب الريح بل ربما يصل الأمر للصدام مع من حولي حتى أستطيع استيفاء تقنية الكتابة حيث قد يتم إلقاء رواياتي جانبا وطرحها بالإقصاء بما لا يعود بأي نفع علي ولا على من يلقون بالا للموهوبين من أمثالي إن جاز أن نقول ذلك في الوقت الحالي كأنه لا أوجه للاستفادة ترجى من فعل الكتابة وخاصة إذا تمثلت في صورة داء مثلما تتمثل لي, وهكذا استمرت أفكاري على هذا النحو ولم يخرجني منها إلا صوت أذان الفجر القادم من أحد المساجد القريبة, فتساءلت هل أنا أقع ضمن أولئك المنطبق عليهم قول النبي – صلى الله عليه وسلم – عين باتت تحرس في سبيل الله أم في سبيل النقود أم في سبيل ألا أسمع كلمة خادشة لحيائي من صاحب العمل؟ وحتى الآن لم أجد إجابة على هذا السؤال, لكن ماذا عن تلك الأواني الغير مغسولة والتي يجب على العمال في الصباح أن يجدوها نظيفة حتى يبدأوا عملهم, فالصبي المسئول على تنظيفها أصابته نزلة شعبية حادة من جراء الماء الذي يصيب ملابسه بالبلل ولا يجد الوقت الكافي لتجفيفها قبل أن ينام, فهذه بالفعل مهنة لها مخاطرها مثلها مثل أي مهنة أخرى

لها توابعها الثقيلة, ولكن لماذا أطلق على العاملين بالمطعم صبية؟ هل لأنهم لم يبلغوا الحلم؟ أما أن ذلك لقب مجازي... في حقيقة الأمر يمكن أن أقول أنه لقب مجازي في بعض الأحيان ولقب في محله في أحيان أخرى, وذلك ما سنراه في الفصل الرابع والأخير لهذا العمل إن كان في العمر بقية...

§§§

في مرحلة من مراحل العمل كان الواجب تنظيم أمر الوردية بيني وبين زملائي لأنني سأمر بفترة امتحانات, بمعنى أنني سأحصل في اليوم الذي فيه ليلة الامتحان على إجازة ثم أنهي الامتحان ويأخذ من حل مكاني إجازة بدوره, لكن وسط الامتحانات سيكون هناك حفل زفاف ابن المعلم ولا بد أن يكون جميع الطاقم حاضرا الحفل اللهم إلا قلة تدير أمر المجزر والمطعم, بالطبع أمر المجزر خارج عن صلاحياتي بينما أمر المطعم سأكون أنا المسئول عنه إذ إنني لن أحضر الحفل لكنني سأكون مطالب بتسيير أمر المطعم أمام المعلم, لكن ماذا لو تصادف حفل الزفاف مع ليلة للامتحان, وهذا جعلني أقوم

بمراجعة جدول الامتحانات ووجدت لحسن الحظ أن حفل الزفاف يوافق يوم انعقاد الامتحان لا ليلته, بمعنى أنني سأنهي الامتحان ثم أنام لسويعات ومن ثم أقوم بالمجيء للعمل واستلام الوردية التي سيتم حفل الزفاف أثناء جريانها, وأراكم تقولون أن في ذلك أيضا نوع من الحيلة التي هي في ترك الحيل وقد كان بعد انتهاء العرس أن قام المعلم بتوصيل العروسين حديثي العهد بالارتباط الشرعي إلى عش الزوجية ثم جاء إلى المطعم والمجزر وقد ادلهم الليل فما كان منه إلا أن ترحم على والده الذي ما كان أبدا لينقطع عن العمل أو ليغلق محل الجزارة إلا بوفاته, وهذا تأكيد على طيبة قلب المعلم الذي مثله مثل غالبية الناس إذ لا تمر ذكرى سعيدة إلا بذكر محاسن أمواتنا أصحاب الذكرى الطيبة ولعل ذلك يكون من حسن طالعهم عند غفور رحيم...

فكل ما فات يجعلنا نؤكد على مبدأ أن الحيلة في ترك الحيل ولكن ذلك وإن كان يبدو أنه جاء تباعا إلا أنه جاء على فترات متباعدة أو يمكن القول أنه يخضع لمبدأ الاقتصاد الكلي

حيث النظرة الشمولية للأحوال, فماذا عن الاقتصاد الجزئي وما يتخلل العمل من مصاعب أو قل تبعات إذا ربما لما يمكن تسميته بعجز في السيولة, ولكن في لحظة تجد زبونا يجيء بطلب لسد هذا العجز وفي خطفة زمن ترجع الأمور إلى نصابها وذلك من توفيق الله وستره على من يديرون أمر المطعم... وما علينا من المجزر لأنه كما قلنا تحيطه هالة من الغموض بالنسبة إلى لأنه ليس من صلاحياتي الدخول في دقائق حساباته...

§§§

في يوم جاءني الوسيط وسألني: "هل حقا ما سمعته عنك؟" قلت له: "وما الذي سمعته عني؟" فجاء رده: "يقولون بأنك التقطت مائة جنيه من درج الكاشير مع بدء العمل وليس مع استلامك لمرتبك".. فقلت له: "ومتى كان ذلك؟" فقال لي: "بالأمس", فجئت بالصفحة المدون بها مصاريف الأمس ووجدت أنها مدون بها مائة الجنيه خاصتي, فقال لي: "أعلم أنك دونتها.. لكن لماذا مع بدء العمل؟" فأخبرته أنه أمور

خارجة عن إرادتي تتعلق بالتفاؤل, فقال لي: "وهل نحن كازينو قمار أو أحد باعة اليانصيب... كريم ألا تخجل من نفسك؟" فقمت بالرد عليه بأنه ليس هناك ما يدعو للخجل, كل ما في الامر أنني أخذت حقي باعتبار ما سيكون, فقال لي: "الأمر ليس كما تعتقد ولكن ذلك قد يهز صورتك لدى المعلم الذي يعلم الجميع أنه يكن لك بعض من الحب بخلاف كثيرين من العمال"... فسألته: "وما المشكلة إذا؟" فقال: "ذلك قد يفتح بابا لا تستطيع إغلاقه من الأحاديث الجانبية حول ما يدور على ماكينة الكاشير, وأنا لا أتمنى أن تنالك الألسنة بسوء", فطلبت منه ألا يقلق, لأن ذلك كان أمرا عارضا ولن يتكرر بعون الله, بل إنه فيما بعد صار مادة للمزاح وإن كان قد استثارني في مرة من المرات كما سيأتي في الفصل القادم, وعليه يمكن القول: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وذلك باتقاء الأمور المتشابهات, وفوق كل ذي علم عليم...

§§§

بحمد الله وفضله نجحت في امتحانات الفصل الدراسي الأول من الفرقة الثالثة بكلية الآداب, ولكن جاءت الأخبار على استحياء عن فيروس منتشر في الصين وإذ ربما سيصبح وباء عالميا وقد كان ذلك فيروس كورونا أو ما تم إطلاق اسم كوفيد-19 عليه, وكان هذا إيذانا بتعطيل الدراسة وهكذا أصبحت قشة في مهب الريح إذ قد أضعت خمسة أعوام في دراسة الطب ولم أوفق فيها, وأضعت بعدهم عامين في دراسة الصيدلة, بما يعني أنني متأخر عن زملائي بسبعة أعوام, وإذا جاء كورونا لتعطيل الدراسة فهذا معناه أن الرتق قد يتسع على الراتق وهكذا أصبحت في انتظار قرار حاسم يغلق ملف ما أعانيه من تأخر دراسي رغم أن عقد التعثر قد انحلت, وجاء قرار وزير التعليم العالي بما يثلج الصدور حيث السماح لطلاب سنوات النقل بإجراء الأبحاث من منازلهم, وذلك تطلب ليتحقق أن أقدم على إجازة مفتوحة الأمد من العمل في المطعم وقد وافق المعلم بشرط أن أقوم بالإتيان بعامل للكاشير له نفس أمانتي, وقد دعوت الله بذلك, وقد كان أحدهم يسير على مهله, ولكنه تخطاني ثم توقف برهة ليفكر وعاد إلي ليسألني هل

تريدون عاملا للكاشير وقد كان أن وافقته بعدما عرض خدماته على الوسيط الذي وافق في حينها لكن بما لا يعني الاستغناء التام عن خدماتي, فالمطلوب هو إنجاز الأبحاث في أسرع وقت ثم العودة إلى المطعم على وجه السرعة...

§§§

مازلت إلى الآن محتفظا بالأبحاث التي قمت بها خلال فترة فيروس كورونا بعضها يتعلق بالعلاقات الدولية والمنظمات الإقليمية والإستراتيجية المباشرة والغير مباشرة وكذلك مواضيع متعلقة بالمالية العامة والإيدلوجيات المعاصرة, لكن ما يهمني حقا من هذه الأبحاث هو البحث المتعلق بمادة نظريات الألعاب, حيث إن هذا البحث كان الحديث فيه عما يعرف بتوازن ناش وهو ينطوي على جملة إجراءات حسابية تحاول تفسير الحركات العشوائية وتغيرات السوق وقد كان هذا فيه نوع من التجاوب مع فكرة الحيلة في ترك الحيل, فإذا ربما ما نسميه القدر هو أيضا خاضع لمجموعة من الاعتبارات والحسابات الرياضية التي لا نعلم

عنها شيئا, فتوازن ناش يتعامل مع مجهولات عليك أن تحاول استيضاحها من خلال ألعاب البازل حيث تجميع الصورة كاملة بطريقة هي أقرب لحل الألغاز الماورائية ولقد استغرقت في هذا البحث وتعمقت حتى أصل من خلاله إلى قرار شاف واف لكنني لم أستطع لقلة المراجع العربية الخاصة بهذا الموضوع ولكنني مما يحسب لي أنني في النهاية نجحت في جميع الأبحاث إلا بحث واحد كان على إعادته مرة أخرى مما أخر عودتي للمطعم وهذا البحث كان فيما يخص مادة الانتساب التي غيرت الموضوع المطروح للنقاش فيه وقد استطعت بهذه الكيفية اجتياز جميع الأبحاث بنجاح بانضمام بحث مادة الانتساب إليهم بما يعني نقلي إلى الفرقة الرابعة التي لم أستطع الوصول إليها في دراسة الطب, ولكنني وصلت إليها في دراسة السياسة, وهذا غمرني بسعادة بالغة ومن ثم عدت للعمل, وانتظمت خلال إجازة الصيف ولكنني خلال الفرقة الرابعة كنت أقوم بالمجيء للعمل على فترات متباعدة حتى أستطيع إنهاء مسيرتي التعليمية على الوجه المطلوب, ولقد انتظمت في العمل بعد انتهاء امتحانات آخر العام وطلبت إجازة

لمدة قصيرة من أجل الاستعداد لحفل التخرج الذي جرى على أفضل ما يكون ثم جاءت الأيام كذلك على أحسن ما يكون إلى أن حدثت ما يعرف بواقعة الطعن في ذمتي بخصوص المائة جنيه مرة أخرى وكان ذلك مدخلا لترك العمل أثناء الدوام والشروع في كتابة روايتي الأولى "كارجو" التي تطلب إنهاءها فقط أربعة أيام اعتبرها من استفزني وكأنني قضيت أربعة أيام على ذمة قضية المائة جنيه, لكنني حينها لم أقبل المزاح في مثل هكذا أمر وإن امتد الأمر للتشابك بالأيدي, وقد كان فيما بعد وكما سنلقيه على حضراتكم عبر الفصل التالي...

§§§

اعتماد نموذج استمارة

عبر سطور هذه الرواية قد نستنتج بأن الاستمارة المقصودة هنا هي استمارة فصل من العمل لكنني أضيف إليها استمارة العقد الذي قمت بتوقيعه لنشر كارجو ومن بعدها وراء الحجرات وكذلك كراكلا وقد ينضم إليهم رواية باللغة الإنجليزية سيكون لها فيما بعد تعريب بعنوان يختلف عن عنوان الرواية الأعجمية الأصلي, ولكن كل من قرأ كارجو وخلافها من رواياتي يعلم بأنني مصاب بالفصام.. فهل من القانوني أن أقوم بتوقيع عقد في غير حضور طبيب نفسي يحدد حالتي النفسية وقواي العقلية أثناء توقيع استمارة العقد, ولكنني أقول بأن الطبيب الأميري الذي قام بكتابة تقرير عن صحتي النفسية قال بأنه رغم ما أعانيه فإني حالتي مستقرة, وذلك يغلق الباب دون استشارة طبيب مع كل قرار أقوم باتخاذه أو عقد أقوم بتوقيعه اللهم إلا في الحالات الملحة التي فيها تكون العلة قد برحت بي ولكنني حينها لا ينقصني الاستبصار بها فلا أقوم

خلالها بأي أمر يكون فيه انتقاص من حقوقي كإنسان في المقام الأول وككاتب فيما يأتي بعد ذلك...

إذا أنا على وشك نشر الرواية ولقد حذرني الشخص المنوط به التعامل معي من طرف دار النشر بألا أقوم بنشر الرواية إلكترونيا قبل الحصول على رقم الإيداع حتى لا يسرقها أحد, ولكن ما يجعلني مطمئنا من تلك الناحية أن رواياتي أكون شخصية فيها؛ ففي حالة نشرت باسمي فبها ونعمت, أما إذا نشرت باسم أحد آخر فسأنال شرف ذكر اسمي في الرواية على كل حال بالإضافة إلى ربما الوصول إلى التقاضي القانوني بما فيها من ذكر لأسرار لا يصح لشخص غيري الكشف عنها وإلا اعتبر تشهيرا من طرف من يدعي كتابتها, بالطبع ستقولون بأن خيالي جامح, وعموما هي ليست المرة الأولى, وبعد نشر كارجو شاركت في معرض القاهرة للكتاب دورة عام 2022 وكان ذلك على النحو التالي...

§§§

....

بعد عدة مشاورات ومداولات مع دار النشر خرجت الرواية للنور وكما قلت شاركت بها في معرض الكتاب وقد كانت رحلة مشوقة تشبه رحلة أب عاد من سفر بعيد وهو يتحين رؤية مولوده الأول وقد شب عن الطوق, وهذا بالتحديد كان شعوري ساعتها, فدخلت صالة العرض وكلي تأهب للحظة التي أرى فيها روايتي ضمن الكتب المنشورة في المعرض, وبالفعل وجدتها قابعة على أحد الرفوف ضمن جناح دار النشر التي قمت بالتعاقد معها, اسمها "كارجو" وتقع في 74 صفحة من القطع المتوسط وتدور في خمسة فصول بالإضافة إلى الإهداء والتعريف بالكاتب, ولكن البعض قد عاب علي بأنها رواية قصيرة ومكثفة ولكنني أرد بأن هنالك روايات كثيرة حققت شهرة رغم قصرها مثل رواية "أرض ورماد" للكاتب الأفغاني الشهير عتيق رحيمي, ورواية "حرير" لأليساندرو باريكو الإيطالي بالإضافة للكثير غيرها من الكتب والروايات منها أيضا رواية "الجراء" لماريو بارجاس يوسا والتي رغم قصرها إلا أنها تحمل بين طياتها نوعا من الرمزية للمثقفين والمناضلين عبر جميع أنحاء العالم وكذلك رواية

"الراية الإنجليزية – المحضر" للكاتب المجري الحاصل على نوبل عام 2002 إمره كرتيس, وعلى ذكر ما له صلة بالمحاضر أظن أنني قد عانيت من هذا الأمر خلال فترة عملي خاصة بند عدم مسك دفاتر, ولكن صاحب العمل قال لي: "سوف تعتاد على ذلك, فالمحضر الذي يكون ضدك لا تتكلف غرامته خمسون جنيها, فما بالك بنا نحن وما نعانيه من محاضر البيئة خاصة فيما يتعلق بسقط الدواب وكذلك الضرائب والتأمينات؟! لا تشغل بالك, وانهض بعزمك", وهنا تذكرت أيضا موظف شئون الطلاب حينما ذهبت للالتحاق بكلية الآداب فكان معي صورة طبق الأصل من أحد المستندات المطلوبة فأخبرني بأن أقوم بعمل محضر لاستعادة الأوراق المطلوبة والتي قد أكون قد فقدتها خلال فترة الخدمة العسكرية, وهذا يعيدنا إلى ما جعلني أذكر في خاتمة رواية "وراء الحجرات" بأن القادم من رواياتي سيكون على هذا المنوال من القصر لكنني قد أغير رأيي إذا ما جاء العائد المادي من الكتابة محفزا لكتابة روايات كتلك التي يكتبها دان براون مثلا كما ذكرت في أثناء اللقاء الذي تم معي خلال مشاركتي الأولى

وليست الأخيرة خلال معرض الكتاب ذلك العرس الثقافي البديع...

وحينما عدت من المعرض وتم نشر الحوار الصحفي معي رآه الكثير من الذين أشاركهم العمل في المطعم, فقال بعضهم: "كالعادة, تعاملت مع المحاور على سجيتك تماما, كما لو تكون متجاوبا مع زبون يطلب رغيف حواوشي", وهذا ليس من باب الانتقاص ولكن من باب أنني لا أجيد التلون ولا التصنع وهذا في حد ذاته أمر محمود وقد لاحظه الشخص الذي كنت أحاوره فتعامل معي بعد اللقاء بنوع من الحفاوة التي تليق بشخص يحتاج فعلا لمن يحنو عليه فأنا وكما قلت على نفسي في ختام الحوار بأنني كشخص بائس خارج من قصة قصيرة لتشيكوف الذي قال ذات مرة بأن الطب زوجته والأدب عشيقته وها أنا لو أصبحت مثله فقد أرى بأن الطب لو كان زوجتي كما كان له فإنها قد قامت بخلعي, بينما الأدب يتصرف معي كمحظية متقلبة المزاج, ولكنني سأحكم سيطرتي عليها يوما ما كما

يتوقع كثيرون ممن حولي... وذلك لأنه ما كان عطاء ربك محظورا وهذا آخر ما تبقى لي من بصيص أمل في الحياة...

§§§

لم يمر أمر اللقاء الصحفي بدون أن يطلب مني بعض العاملين في المطعم نسخة من الرواية سواء على سبيل الهدية أو بمقابل مادي ولكن حين جئت بالنسخ أثار دهشتي أن يهتم العاملين بالمجزر أيضا بأمر الرواية بل ما أثار دهشتي أكثر أنني حينما دخلت بالنسخ كان الجزارون يقومون بتشفية عجل مذبوح للتو, فتركوا ما بأيديهم وأقبلوا علي يطلبون نسخة, وهذا مما بعث السرور في دخيلة نفسي وخاصة أنه كان من بينهم البشكار المسئول أمام المعلم في تقسيم الذبيحة لأرباع واستخلاص السقط منها, وفي نفس الوقت وقع ذلك في قلبي موقعا لم أكن لأتخيل أنه سيروادني يوما ما وهو أنه قد أصير مسئولا أمام الله تجاه بعض البسطاء الذين لا يهمهم في الحياة سوى مصدر دخلهم وليس ما قد كتبه شخص يحاول التظاهر بأنه قد بلغ منه اليأس مبلغا لا حد له وذلك كعادة معظم الكتاب

خاصة الشباب منهم وهؤلاء أقع ضمنهم ولكنني كنت أعقب دوما لبعض المتأثرين ذلك التعقيب الذي جاء في نهاية رواية "آلام فارتر" ليوهان جوته بأن كن رجلا ولا تتبع خطواتي... هذه الرواية التي يقال بأنه دفعت ببعض الناس للانتحار ولكن روايتي دفعت البعض لمساءلتي عن أشياء حينما أفكر فيها تسوءني وهذا كان مدخلا لأن أحاول الدفاع عن نفسي حتى لا يصل الأمر إلى أن تأخذني العزة بالإثم وهذا ضد ما أسعى إليه من خلال مشروع الرواية لأنه يعود على بما قد لا يحمد عقباه... وعموما الكمال لله وحده لكن المآخذ التي حسبت علي في إطار رد فعلي كان شنيعا خاصا مع أفراد بعينهم ضمن إطار العمل وأفراد عن بكرة أبيهم مثل ما جرى مع أهلي في محل سكني إلى أن التزمت غرفتي لا أبارحها حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا, ولكن خلال تلك الفترة كنت تحت أعين ونظر المعلم صاحب العمل الذي لأول مرة أراه هكذا منصرفا عما قد يسبب لي أي نوع من الإحساس بأي نقيصة قد تعتورني وذلك على غير العادة فهو كثير ما كان يمازحني أما الآن فإنه يتصرف معي بمنتهي الرفق وكأنه قد قطع عهدا على نفسه بأن

يصل بي أنا وغيري من العاملين سواء في المجزر أو المطعم إلى بر الأمان في ظل هذه الدنيا التي اختلفت عما مضى وصار كل أمر كان متأصلا ورائجا فيها صعب المنال...

§§§

لا مناص ولا محيد عن سنة التدافع التي أبتغى تحضير بحث نظري عنها, ولكننى أصبحت ضمن المتأثرين بها عمليا وليس شكليا كما كان من قبل, ففي لحظة وجدت نفسي في الشارع بدون أسباب, في لحظة وجدت نفسي في أحضان عالم جديد من التيه, وهذا ما صعب من أمر عودتي للعمل, فكان الخوض فيما يخوض فيه الشعراء, حيث لا أذكر شيئا عن حياتي الماضية, ولا أعلم شيئا عن حياتي القادمة, فأنا جئت من حيث لا أدري ولكني أتيت, وهذا مما استثار ما كان كامنا بداخلي من إعجاب بالفلسفة الوجودية التي دعا إليها سارتر على سبيل المثال وعربها أنيس منصور, فأنت بحكم أنك قد أصبحا موجودا عليك أن تساهم في تشكيل ماهية هذا الوجود حتى تنضم لزمرة البشر أصحاب العادات الأكثر فاعلية في هذا

العالم, ولكنني وأحسب نفسي على خير أظن كما هو معروف أن ذلك يتطلب مجهودا عقليا وبدنيا بالإضافة إلى العوامل المادية التي كثيرا ما تأخذني على حين غرة وتتعامل معي بعنصر المفاجأة فأصبح كما قلت لا ناقة لي ولا جمل, مجرد خريج من إحدى الكليات النظرية يحاول أن يحجز مقعده ضمن أصحاب الدخل الثابت بعد أن كانت هذه الفرصة متوفرة لي عبر دارسة الطب أو الصيدلة, لكن كيف ذلك وأنا يغمرني السهاد حتى يأتي الأمر النافذ بانسلاخي عن عالم العمالة الغير منتظمة, وهذا ما يريده صاحب العمل, ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟ وكما قلت بأن سنة التدافع التي تجعل الأيام دول بين الناس قد أصابتني في مقتل... فأنا لا أقوى على شيء في الوقت الحالي إلا الكتابة, رغم ما قالوه لي في العمل بأنهم يفتقدونني, قلت لهم: ولم الاستغناء عني؟ فجاء الرد بأنه: أقلل عتابك فالبقاء قليل, والدهر يعدل تارة ويميل, ما عليك سوى الإصرار على ألا يتكرر ذلك في قادم الأيام, وها أنا سأصبر وما صبري إلا بالله حتى يمل الصبر من صبري والله المستعان...

§§§

حان الدور على استمارة ثالثة, ولكن هذه المرة بخصوص التعليم, حيث إنه من متطلبات التخرج أن أقوم وكما ذكرت في كارجو بتعليم خمسة أفراد دروس محو الأمية, وكان هناك خياران؛ إما تعاقد حر وإما فصل تنشيطي, ورغم أن التعاقد الحر كان سيشغل لي وقتي إلا أنني اخترت الفصل التنشيطي, حيث جئت بمجموعة أفراد يزيدون عن الخمسة في استمارة من الكلية ممهورة بختم النسر, وقدمتها إلى هيئة تعليم الكبار في المجلس المحلي, وهناك قاموا بتسجيل كل شيء على قاعدة البيانات وطلبوا مني رقم الهاتف لإبلاغي بميعاد الامتحان, وجاء الامتحان في بداية ديسمبر فقمت بالاتصال بهؤلاء الأفراد الذين سيجرى لهم الامتحان وقد جاء ستة منهم من أصل ثمانية, وقد ظهرت النتيجة بعد ثلاثة شهور بنجاحهم, مما يعني أنني بت خريجا رسميا, فقط علي انتظار موعد استخراج الشهادات بعد امتحانات آخر العام الدراسي في الكلية, وذلك مما أدخل السرور إلى قلبي بعد طول انتظار لأي حجر يحرك

المياه الراكدة, ولكني رغم أن الفصل التنشيطي قد قام بتنشيطي إلا أن العمل كان يمر بمرحلة ربما يجوز القول أنها انتقالية بسبب ارتفاع قيمة الدولار تجاه الجنيه المصري, لكننا سنستطيع تجاوز هذه الفجوة التضخمية بإذن الله من خلال بعض الإجراءات المتعلقة للسياسة النقدية المؤثرة بدورها على السياسة المالية للدولة, وهذه كانت فرصة لاستعراض معلوماتي الاقتصادية بما أنني قد درست الاقتصاد السياسي والمالية ونظريات التنمية, ولكن ذلك لا يجدي مع هذه الأزمات التي تحتاج إلى حلول مبتكرة تحاول الدولة جاهدة لأن تضعها محل دراسة حتى نستطيع التملص من هذه الأزمات التي جاءت تباعا جراء الحرب الدائرة بين روسيا وأوكرانيا, كذلك تحرير سعر صرف الجنيه والتعامل بالعملات المحلية دون الدولار, وهذا ما بدأت الحكومة في تنفيذه على وجه ربما يعود علينا بالخير الوفير بعون الله, ولكن ماذا لو اخترت التعاقد الحر كما عرض على الموظف المسئول بتوزيع استمارات محو الأمية؟

....

لو أنني اخترت التعاقد الحر كنت مع نجاح هؤلاء الأشخاص الستة سأحصل على مقابل مادي, ولكن ثقتي في أنني سأعود للعمل كانت كبيرة ومازالت موجودة مما جعلني أحاول إنجاز هذا الأمر بأسرع وقت, ولذلك يجدر القول بأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان, ولعلني لا أقصد بالعمل العمل في المطعم فقط ولكنني أقصد العمل بشكل عام, فلقد عملت في مجالات عدة على رأسها المعمار والكمبيوتر وعسل النحل ومضارب الأرز وأيضا العمل في بساتين الفاكهة ولم يمتد العمل لحقول الزراعة الطينية وذلك كله قبل أن التحق بالعمل في المطعم, ولقد حانت اللحظة المرتقبة من أن أعمل في مجال الصيد, فهذه المهنة المتوارثة أبا عن جد في عائلة أبي وكذلك عائلة أمي, ولكنهم يصيدون في البحيرة وينصنحني أخي الصياد أنني لو أردت العمل في الصيد, فعلي بالبحر لا البحيرة, بما إنني شخص يحب المغامرات لكن كيف لي بصياد مثل العجوز في رواية "الشيخ والبحر" لهيمنجواي لكي أعمل معه, وأظل رهن إشارة منه للتحصل على عصارة خبراته في مواجهة البحر المالح بأمواجه المتلاطمة, وأسماكه الطائشة,

أخبروني كيف ذلك؟ فأنا أذهب للعمل ليس من أجل المال في المقام الأول ولكن لأكتسب خبرات جديدة لا أدرى ما العائد من ورائها ولكنها تجعلني أستمتع بتلك الحياة التي وهبها الله لي بعد أربعة عشر عاما هل الفرق بيني وبين أخي الذي يكبرني مباشرة... فأنا لم آت للحياة صدفة, فلا مفر من ملاقاة ذلك الشيء الذي لي في هذا العالم, فعساني آخذ بالأسباب لنيل نصيبي المحتوم في الحياة الدنيا, ولعلني أتحصل على خير الجزاء كذلك في الآخرة طالما أسير على الدرب الموصل إلى عليين لا إلى سقر, فهب لي يا مولاي زادا لهذه الرحلة من السفر, فلقد انخرطت في معارك وصدامات من أجل أسباب واهية وأصبح مرغوبا جدا أن أنضج للمرحلة التي فيها أتعامل بنوع من الحلم مع الآخرين, حتى يتيسر لي التوفيق والسداد مهما طالت علي وعلى غيري الآماد...

§§§

ماركة بختم الشعار

بـالحرف الواحـد قلـت عبـر مـا مضــى مـن سطور الروايـة أنني سأحاول جهدي وأتحدث عن أفراد المجزر والمطعم طرا, لكنني لم أجرؤ إلا على الحديث عن ثلاثة أو أربعة أفراد هم المعلم والوسيط وسائق الدليفري, ولكن ربما ترون أن الوعي الجمعي لهؤلاء جميعا يتمثل في كون الزبون على حق, وأنا كمؤلف أوافقهم الرأي في ذلك وإن كان بعضهم – أي الزبائن - تستحق أعناقهم أن تدق, وذلك جرى في عدة مواقف بيني وبين أكثر من زبون خاصة المتعلقين بالمطعم إلا أن المعلم تدخل لينزع فتيل الأزمة مما حدا بالقول بأن من ليس له كبير فليقم بشراء كبير... وللوهلة الأولى قد يظن القارئ أنني سأنطلق في الحديث عن أسرار العمل, ولكن لا تمنوا النفس بذلك فأنا أتحدث عن الجانب الإنساني من واقع العمل وليس ما يدور في الدفاتر والسجلات, وعسى أن أوفق في ذلك بما لا يمس شئون وخصوصيات الأفراد خارج نطاق العمل, وعلى العموم ما سميت هذا الفصل بـ"ماركة بختم الشعار" إلا إحقاقا لمبدأ أن

لكل مجتهد نصيب مع توضيح أن كل ميسر لما خلق له... وقد خلقت للكتابة بينما البعض الآخر خلق لكي يضع النقاط فوق الحروف التي أكتبها وأتمنى ألا أخوض في صدام معه أو حتى مجرد نقاش...

فمثلا الصبية الذين كانوا طيلة الليل قائمون على تنظيف الأواني منهم اليوم من تغير موقعه وتعلم العجن وتقطيع الخضراوات وتكوير اللحم المفروم الخاص بحشو الحواوشي, مما يعني أن الجسور جرت تحتها مياه كثيرة.... بالإضافة للبعض الذي تعلم صنع البيتزا أو حتى الوقوف لوحده على مجمرة المشويات, بينما أنا ككاشير مازلت محلك سر رغم حصولي على مؤهل دراسي معتمد من الحكومة لكن هل هذا ذو جدوى في هذه الأيام؟ وبخصوص الجدوى لكم أتحرق شوقا لخوض عملية التحصل على دبلوم الدراسات العليا في دراسات الجدوى الاقتصادية لعل وعسى أستطيع الوقوف على أسباب هذا التخاذل الذي يغمرني من رأسي حتى إخمص قدمي لكنني ولأسباب مادية التحقت بالدبلومة العامة في التربية وقد ألتحق

أيضا بالدبلومة الخاصة فيما يعرف بنظام الدراسة التربوية التتابعي لا التكاملي ولكل مزاياه وعيوبه كما درسنا في مادة المعلم ومهنة التعليم....

§§§

لكم تكررت هذه المقولة من بعض العاملين معي: "والله ما أنت نافع, الله لا يعطي لأحد كل شيء وأنت تريد أن تخرق الأرض أو تبلغ الجبال طولا, ألا يكفيك هذه الحياة برونقها وبهجتها وباليومية التي تعود به في جيبك آخر الليل؟" لكنني حقا لا أدري شيئا عما أريد أن أفعله في هذه الحياة عملا بقول الشاعر الذي يتكرر دوما بداخلي وعلى مسامعي: "جئت من حيث لا أدري ولكني أتيت"... أو قوله الآخر: "أنا لا أذكر شيئا عن حياتي الماضية ولا أدري شيئا عن حياتي القادمة", كلها حوارات فلسفية لا تتعلق بمسار العمل القائم على التركيز والخشونة والعملية, دون الدخول في نقاشات جانبية قد تعيق تقدم العمل الذي هو ليس في حاجة إلى ذلك بأي صورة من الصور, فهذه أمانة في عنقنا علينا الحفاظ عليها والسير بها إلى

بر الأمان, لكن لماذا خلقني الله بهذه العقلية الفلسفية, وقد جاء أحد الفتية ليقول لي: "كان عليك أن تقوم بدراسة القانون فهو الذي كان سيشغلك عن كل هذه الألاعيب العقلية, فيكفيك أن ترى أحدهم يتحصل على ملايين الجنيهات في قضية كان ليحلها طالب في أولى حقوق, وهكذا تعتمل الرغبة في الماديات بداخلك, فتدع عنك هذه الحوارات التي لا تعود عليك إلا بكل أسى وخروج عن أسس العمل التي يجب مراعاتها هنا, وهذا ليس لصالح صاحب العمل في المقام الأول بل لصالحك أنت, لقد كنت يا أستاذ كريم طالبا للطب والصيدلة بمعنى أن عقلك مبرمج على التفكير العلمي, فلماذا الانخراط في هذا التفكير القريب من الشعوذة إن صح القول؟"

"إن البشر من حولك يطورون أنفسهم بينما أنت وكما قلت من قبل محلك سر أو ربما تأخذ في التراجع عن المسار الذي لم يكن من المتوقع أبدا أن تغوص فيه, لكن عليك العودة لنقطة تكون فيها في حالة اتزان.. ألم تدرس توازن ناش؟ لقد كان صاحب هذه النظرية مصابا بالفصام مثلك لكنه لم يستسلم له,

بل استطاع أن يضع أسسا لعلم جديد, أهله للحصول على جائزة نوبل, بالطبع لا أقول لك عليك أن تضع ضربا جديدا من العلوم لتحصل على نوبل, لكن اخرج من القمقم الذي تحشر نفسك فيه لدنيا الله الواسعة, وكان الله بالسر عليما"...

§§§

وعلى ذكر السر, قلت من قبل بأنني لن أخوض في الحديث عن أسرار العمل من حيث هو كائن بالفعل, لكن المكان بعد تغيبي عنه وعودتي إليه في زيارة خاطفة أتذكر بكل شجن ما ذكرته في فصل الحيلة في ترك الحيل, لكنني لا أخفى القول بأن العمل صار أكثر تنظيما, ولا أدري أهو حقا قد صار هكذا بالفعل, أم أنني لم أكن ألاحظ ذلك وأنا في موقع متخذ القرار, بينما لاحظته حينما أصبحت خارج الصفوف التي ربما تحتاج للدعم في الوقت الحالي وهذه فرصتي, فصرت أزور المطعم في الأسبوع مرتين لعلني أعود لمكانتي التي كنت عليها من قبل, ولكنني أقابل لا بالرفض ولا بالقبول, ولكن فقط على أن أخرج من هذه الحالة التي تنجرف بي إلى الضياع, كل من

حولي يدركون أنها جذبة صوفية تجاه أشياء غير معلومة مثلما حدث لبطل رواية اللا أخلاقي لمؤلفها أندريه جيد فطاف بين بلاد الله يستجدي خلق الله في دنيا الله, لكن هذه المرة قد تفاقمت وزادت عن حدها بما قد يعني أنني لست في كامل قدرتي للخوض في العمل حتى أن ذلك دفع بمعظم من حولي كي يتساءلوا: "من الذي يضمن شخص بحالة هذا المدعو كريم؟!" ولكنني مازلت على أمل في العودة إليه لأمارسه على أكف الراحة مثلما كنت أفعل من قبل, بل لقد تصادف أن قابلت أحد معاوني صاحب العمل ذات ليلة, فقال لي: "لا تخش شيئا, فربما يكون الخير في التأخير, واعلم أننا عليك محزونون لكنك حينما تقف على الكاشير وأنت بهذه الحالة لا تكون في كامل لياقتك لهذا المكان, لكنك ستعود كما كنت وأفضل وعليك ألا تغيب عن ناظر المعلم مرة أخرى", فأخبرته بأنني رهن إشارة منه للعودة للعمل رغم أنه تم استبعادي على نحو يصعب تصديقه فرحلت وأنا أحمل بين أعطافي ما يبدو معه وكأنني أجر أذيال الخيبة وكأن أحدهم قد أنضى عني ثيابي على قارعة الطريق, فقال لي بلهجة المعتذر: "ضع في بطنك بطيخة

صيفي كما يقول المثل وستعود للعمل, واعلم أنك تتعامل مع هذا العمل على أنه تحدى, فهناك العديد من الأعمال الأخرى التي قد تقبلك على هذه الهيئة, لكنك تفضل العمل معنا لأنك واحد من ضمننا لك معنا ذكريات لن تستطيع أبدا الانسلاخ عنها أو التحقير من شأنها", وأقول له بل إنني أكتبها كرواية وإن كانت بشكل مجتزأ نظرا لأنه ليس كل ما يعرف يقال, وهذا لا يعني أن هناك ما يمكن أن نداريه, ولكن تقنية الكتابة التي أسير عليها تتطلب من الراواية أن تخرج على هذا الشكل...

§§§

منذ أن كنت أتحسس طريقي وأنا أحلم بكتابة الروايات, لم يكن لدي تصور ولا حتى مبدأي لما ستدور عنه هذه الروايات, لكنني قد نشرت ثلاثة, وعسى هذه أن تكون الرابعة, لكن المواضيع التي دارت حولها الروايات لم أكن أتخيل أبدا أن أتحدث عنها, كيف يعمل العقل أثناء الكتابة؟ هذه أسئلة يجيب عليها أطباء الفسيولوجيا, فلقد حاول بعض الكتاب أن يجيبوا

عليها, لكنهم أبدا لم يستطيعوا, فالكتابة دفقة شعورية لا بد أن تخرج في صورتها الشرعية مثلها مثل أي مطلب حيوي آخر بالنسبة للكاتب, وإن كانت هذه الدفقة قد يسيء البعض تأويلها أو الإسقاط عليها مما يضع الكاتب في مأزق, في حين أنه ما كان ليكتب إلا من وحي خياله, ولكن أحدهم قد يقول له إنك تقصد فلان بكذا, أو علان بهكذا, بينما أنت أبدا لم تكن تقصد أحدا بذلك, لكن في هذه الرواية التي قلت بأنها مبنية على أحداث واقعية لم أقصد أحدا بعينه بالفعل, ولكنني كنت أحاول إيصال الجو العام لمكان لي فيه من الذكريات على رأي العم جمال الغيطاني وكأنني شاب عاش ألف عام, إنه مكان حيوي بالنسبة لمدخل مدينة, بالإضافة إلى المعاملات النقدية التي تدخل ماكينة الكاشير كل يوم فهي في الأغلب وفي واقع الأمر مصاريف لكنها مصاريف تستطيع أن تقول أنها أدخلت نوعا جديدا من الفكر الإداري إلى المدينة بالإضافة لطابع الكاشير وما يحيطه من هالة وكأنه منبع للأسرار وما هذا بخاف على أحد, ولكنني على مدار الخمسة أعوام ونصف العام الذين عملتهم هناك لم يعاتبني أحد بخطأ إداري اللهم إلا الحديث عن

بعض الأجور, وها أنا مازلت أطالب بأجر إضافي لي, ولكن هذا من رابع المستحيلات في الوقت الحالي, ليس للعجز في الميزانية لا سمح الله, ولكنني أصبحت غير ملتزم, وهم يعلمون أن ذلك خارج عن إرادتي لكن مهما كان فأصول العمل واحدة, فلا عاطفة في العمل, لكنني مقتنع أنه إذا ما قدر لي العودة للعمل فإنني بعد حياة العاطلين التي جربتها أقول بأنني سأرضى بأي مقابل مادي قد أتلقاه وعلى الله قصد السبيل في العودة لهذا المكان...

§§§

وهنا يجدر بي الحديث عن تطور البنية التحتية في المدينة إذ تم إدخال الغاز الطبيعي بدلا من الأنابيب إلى البيوت والمحلات وقد كان المطعم أحد المنشآت المستهدفة, وتم إدخال الغاز الطبيعي إليه من أجل عمل الأفران خاصة أفران الحواوشي التي تم إبدالها بأفران بالغاز بدلا من التي تعمل بالكهرباء, وأثناء قيامهم بعملية التركيب والتوصيل قاموا بتكسير جزء من الرخامة التي حلت محل الرخامة القديمة التي

ذكرناها في بداية الرواية, وأصبح من الضروري أن يتم المجيء برخامة جديدة مكان التي تم كسرها, ولكن الصبي الذي قلت بأن المعلم عاتبه على هيئة ملابسه كان يعلم جيدا مكان الرخامة القديمة, فقال لهم: "هذه هي الرخامة القديمة قد عادت لمكانها", وفي هذه الأثناء وبعد أن شاركت للمرة الثانية في معرض الكتاب بروايتي الأولى والثانية كنت أتشاور مع صاحب العمل على العودة بنفس الراتب الذي كنت أتقاضاه من قبل, وعلى رأي المثل الذي يتردد دوما على لسان المعلم: "مصائب قوم عند قوم فوائد", لكن من القوم المستفيد؟ ومن القوم الذي حلت عليهم الخسارة؟ لا أدري, فقط أقلل عتابك فالبقاء قليل والدهر يعدل تارة ويميل كما سبق وأسلفنا, فكلمة كونشيرتو التي أخترتها عنوانا تعني المنظومة التي لا غنى عن أي من أفرادها القابعين تحت أوامر المايسترو وهنا هو المعلم خموسة, لكن كما ترون فإن العمل سواء بي أو من غيري كان يدور, لذا ما علينا من هذه الأمور ولا داع للوقوف على مدى صحتها, فقط علي أن أعود أدراجي, ومن حيث لا أدري أخرجت مفتاح الكاشير الذي لم أكن لأتخلى عنه لحظة منذ

اللحظة الأولى التي استلمته فيها مع بداية التحاقي بالعمل وبدأت بالضرب على الماكينة من جديد وهنا لا مفر من القول أن علينا الإيمان بما لا يدع أي مجال للشك بأن لله في خلقه شئون حيث لا يطيب لي المقام إلا بين ظهرانيهم على نحو ما تقدم حتى وإن لم أكف عن التبرم مهما يكن من أمر النقود أو الأموال والله ولي التوفيق....

....

- الجزء الثاني -

في الشق الأول من الرواية تحدثنا في أربعة مباحث عن بعض ما كان يحدث بالمجزر والمطعم الملحق به, وهذا كان له طابع إداري في حد ذاته, لكن هنا سنتحدث عن مستوى الاندماج في العمل والتعامل مع الضغوط من حيث كون مسار العمل يتم على نحو من أنماط فرق العمل أم جماعات العمل حيث إن هناك ثمة فرق كبير بين هذين النمطين وكذلك مستوى الاختلاف في عملية تسيير إدارة شئون المطعم, وأخص بالذكر هنا عم أمير الذي كنت أبوح له بكل أسراري وأحوالي النفسية المتقلبة وكذلك عبده الفطاطري ومصطفى سودانيس... حيث تكون البداية بتسديد النظرات في أعقاب انتهائي من قضاء آجل اليوم المالي وديونه ونأخذ في التحدث عن أمور عدة أولها حالة الطقس ثم يأتي أبو العربي بكوب الحلبة أو كوب السحلب من قهوة أخرى هي قهوة هلال حيث يأتي بها حنتوسة أو يوسف فينا ديني: "أبلكس, ها هو طلبك المعهود, لكن لا تشربه قبل تناول عشرة أرغفة حواوشي", هكذا يقولها مازحا, لكنني لا

أبـالي بمزاحـه, وأبدأ فـي ارتشـاف الشـاي أو الحلبـة أو السـحلب حسـوة وراء حسـوة منـدمجا بصـورة تجعلنـي فـي قمـة النشـوة وكــأنني امتطــي إحــدى بغايــا الهيتيــرا المنتســبات لحضــارة الرومـان... ثـم لعـل وعسـى أن أحتسـب هـذا الوقـت الإضـافي كعمالـة غيـر زائـدة أو حتـى زائـدة لا فـرق فالمـال الـذي اكتسـبه يكفيني ويفيض...

§§§

وأول المواقف التي لم تكن في الحسبان ولكنها ظلت ماثلـة في الذاكرة هي ما جرى مع زبون دائم ينتمـي لجهـاز الشـرطة التـي مـن المفتـرض أنهـا مدنيـة حيـث سـألني حينمـا وقـع نظـره عليّ: "هل أنت تعمل هنا؟", فـرددت بـالإيجـاب, فـأردف: "يبـدو أنــك جديـد فــي العمـل فوجهـك غيــر مــألوف مــن قبـل علــى المحطة", فقمت بالرد: "طلباتك يا باشا", فأخبرني بأنـه لا يريـد مني شيئا إنمـا هـو استعلام أمنـي بسيط... فقلـت لـك بملء الفم: "أنـا فـي خدمـة الحكومـة, لكـن لمـاذا تقولـون بـأنني هـارب مـن التجنيد؟", فـرد: "مـن قـال ذاك؟", فلم أرد فقط أخرجت شـهادة

تأدية الخدمة العسكرية من محفظتي وأريته إياها مثلما أريتها من قبل لأحد عساكر الشرطة العسكرية الذي تفحصها بعين خبيرة وأكد على أنها غير مزورة, ثم استطرد الضابط بعدما اطلع عليها بنظرة خاطفة: "لقد قضيت سبعة أشهر في الخدمة فقط, ما السبب في رفتك الطبي", فأخبرته بأنني كنت محجوزا في إحدى مستشفيات الصحة النفسية وتم إيقاف بطاقة الرقم القومي خاصتي حتى أنني لم أستطع المشاركة في العملية الانتخابية, فأخبرني أن ذلك مجرد إجراءات روتينية لا ترتقي لمستوى الشبهات وقد اعتبر بعض العاملين في المطعم ذلك نوعا من القنزحة من جانبي أن أستفيض مطولا حديثي مع الضابط صاحب الرتبة المرموقة في مثل ذلك موضوع فما كان منهم إلا تدبير مقلب في انتهي بقولي: "تبا لكم جميعا, أليس فيكم رجل رشيد بدلا من طق الحنك الذي يحيط بنا من كل جانب, فأنا لا أعدم وسيلة مهما كان في الدفاع عن نفسي", فأخبروني أنهم كانوا يمزحون, وأخبرتهم أن مزاحهم غير مقبول لأن لا أحد فوق القانون, وقد جاء الضابط مرة أخرى بعد مضي مدة ليست بالقصيرة, وقال لي: "أريد ربع مشكل",

وقـام بـدفع الحسـاب علـى أن يسـتلمه وهـو فـي طريقـه إلـى الاستراحة, وقد كان وسيكون على الرحب والسعة مثله مثل أي شـخص ينتمـي لهـذه المؤسسـة الوطنيـة التـي اختصـرها أحـد المخبرين في حديث جانبي معي وهو أننا غير مأمونين الجانب حتى لو أكلت معنا سمك البحر وشربت معنا ماء النيل, فالقانون فوق الجميع, فلم أقف مكتوف الأيدي وقم بـالرد: "فعلا يـا فنـدم مـن يحتـرم القـانون ينطبـق عليـه المثـل القائـل بأنـه أفلـح إن صـدق", فـودعني وهـو مغـادر هامسـا بقولـه: "الله أكبـر وتحيـا مصر", فتذكرت أنني لم أصل العصر وحوقلت في سري حتـى يبنى لي في الجنة قصر...

§§§

هذا لم يكن الاحتكاك الأول مع السلطة ولن يكون الأخير ولكن الأمور تمضي على خير, فأقضي فترة العمل بكل أريحية مـع الـزملاء حتـى يـأتي مـن يسـتلم منـي الورديـة أو أكـون أنـا المستلم, وخلال أوقات العمل يكون من الطرائف مـا يعجـز عـن وصفها اللسان ولكنني سأحاول إيجازها هنـا بعد استدعائها مـن

أعـالي النسيان, فللـه درك يـا معلـم خموسـة حينمـا ترتسـم علـى وجهك الإيمـاءات التـي تمتـاز بهـا عـن غيـرك استحسـانا لسـير العمل, فأدام الله عليك وافر نعمته وسابغ فضله وتمـام العافيـة... فأنت تقر لـي بـأنني موهوب بملكـة أدبيـة لـم تتـاح للكثيـرين مـن أبنــاء المدينــة, وهــا هــي تنطلــق معبــرة عــن ذاتهــا محاولــة أن تستوي على سوقها حتـى يكون لـي المكانـة وسط أقرانـي الـذين تخلفت عنهم في الدراسة لكنني حتما سأعود من آخر الصـفوف حتـى صـدارة المشـهد كمـا تتمنـى لـي, فبـارك اللهم لنـا وارزقنـا الوسيلة والفضيلة التـي وضحها نبيك العدنان فـي مـتن التشـهد الأوسط أو الأخير من الصلاة...

§§§

لا يصير العمل بدون الـدقيق ونحـن نسـتخدم الـدقيق الفـاخر مـن نـوع بـاهظ الـثمن حتـى يخـرج رغيـف الحـواوشـي وكـأنـه قرص من الذهب ولكن لماذا يتأخر العتـال فـي المجـيء بالـدقيق وكم مرة تشاجرت معه لأنه يصر على التأخير, فقـال لـي بمـلء فيه: "دعنـي وشأنـي, والتزم بشئون عملـك مـن عد رزمـة النقـود

المكافئة لما أجيء به من أجولة الدقيق, لو توفرت لي فرصة مثل تلك المتوفرة لك ما تركتها, فأنت تتعامل مع أنواع من البشر على كل شكل ولون", فتمتمت بمقولة: "بل عجبت ويسخرون", وتناهت تلك التمتمة إلى العتال فقال: "يا حضرة الأفندي لست أقصد السخرية, ولكن أنت في موقع أمانة أهلك له إجادتك للقراءة والكتابة ونحن أناس على باب الله, ولا نجيد اللف والدوران", فما برحت مخيلتي تلك الكلمة, ولكنني عاتبته على التأخير إذ قمنا باستعارة جوال دقيق من الحلواني المجاور وعليه أن يقوم بإعادته له من الحمولة الجديدة, فامتثل لمبتغاي, ومن ثم استلم أجرته, وركب التروسيكل وشرخ... وهنا أخذت أتفكر لماذا لا يرضى كل إنسان بما قسمه الرزاق له... ولكنها سنة الحياة الدنيا, حيث لا يوجد إنسان يمكن أن يعجبه العجب أو الصيام في رجب, وهنا رن الهاتف المحمول بإحدى الأرقام المميزة, وكان المتصل زبون يريد لي أن أقوم بتحضير رغيف حواوشي وش بيتزا يتكلف ما فوق المائتي جنيه وهو يحتاج لتحضيرات خاصة من الجبن الرومي والكيري وكأنه فطيرة بيتزا مشكل لحوم وجبن في نفس الوقت وقد تم تحضير طلبه

على الرحب والسعة وأثناء انتظاره حتى يأتي لاستلامه جرت تحت الجسور الكثير من المياه وكالمعتاد كانت أغلب الطلبات أرغفة حواوشي أو ما يخص الشواية, حتى جاء أحد تجار السمك بأصدقائه المقربين وتحول المطعم لخلية نحل من أجل تحضير مأدبة عشاء له ولمن معه, وهكذا كانت الأوضاع تسير على قدم وساق من أجل تلبية متطلبات هذه الوليمة التي هبطت من السماء, عساها تكتمل بالهناء والشفاء...

§§§

انتهت المأدبة وحاسب معلم السمك المجزر على حدة والمطعم على حدة وكان صاحب طلب الحواوشي الكومبو قد جاء لاستلامه وأشرفت الوردية على النهاية حتى جاءني زبائن آخر الليل وهم أناس في غاية الاحترام حينها يكون باعة السمك قد أخذوا في لملمة فروشاتهم استعدادا للرحيل بالرزق الوفير بارك الله لهم فيه وأغلبهم ينتمون لعائلة شهيرة بالبلدة تدعى طيلون وهم مشهورون بطيبة القلب وكرم الأصل وكثيرا ما يقومون بمداعبتي أثناء سير العمل, فأخوض معهم في سجالات

كلامية وفي النهاية أطلقوا علي اسم الشاعر الغنائي رغم أنني حتى الآن لم أنشر أي كتاب شعري بالمعنى الحرفي للكلمة من حيث الالتزام بالتفاعيل والأوزان لكن متابعتهم لمقاطع الفيديو الشعرية التي أنشرها على موقع الفيسبوك هي ما حدا بهم لإطلاق هذا اللقب علي.. وإن كنت قد قطعت على نفسي عهدا بالحديث عن أحوال عملية القيادة في المطعم فإنه لابد أن أوضح أنها تدار أحيانا بنمط فرق العمل وأحيانا أخرى بنمط جماعات العمل وشتان بين النمطين ولكن كله يخضع لمزاج المسئول ففي لحظة قد يشب شجار لا تدرك معه من على حق ومن على باطل لكن طبيعة القيادة حينها هي ما تحسم الصراع والجدل وذلك لأن عمل القصاب هو عمل يحتاج لدرجة من الدقة والصبر وهذا كله يضغط على أعصاب العمال, وهناك حيل كثيرة من أجل التخلص من هذه الضغوطات لكن أنى لنا الوقت من أجل ممارسة تدريبات التخلص من الضغوطات, وفي نهاية المطاف تنتهي الأمور وقد صفت النفوس وعادت المياه لمجاريها...

§§§

ولكن متى تم رفع الكلفة بيني وبين المعلم؟ وهذا ما كنت أسعى إليه من البداية, وأظن ذلك حدث في غفلة من الزمن حيث كنت أتناول عشائي ولم يجدني المعلم على الكاشير في وقت لم أعتد منه أن يأتي فيه.. فسألني: "أين كنت؟", فجاء جوابي: "في المطبخ", فقال لي: "وهل تناولت عشاءك؟" فقمت بالرد بالإيجاب.. فقال لي: "تناهي إلى مسامعي أنك تقوم بتسديد مقابل ما تأكله.. لا عليك يا كركر, فأي عامل له وجبة مجانية, ولكن في حدود المعقول", فشكرته لذلك وسألني: "ألم يدر بخلدك أمر الزواج؟", وجاء ردي: "يا أبو يوسف كل شيء في أوانه فأنا مشواري طويل ولا أظنني سأتزوج قبل الخامسة والثلاثين", فقال لي: "استعن بالله ولا تعجز وستجدنا إلى جانب أخوتك معك بالباع والذراع, ولكن تخيروا لنطفكم كما قال رسول الله", فجاء الرد: "بعون المولى عز وجل"...

§§§

في هذه الرواية لا أستطيع سرد جميع ما جرى معي في المطعم أو المجزر ولكني أسرد مقتطفات كان له تأثير معنوى على طريقة تفكيري, وتعاملي مع من حولي فالعاملون بالمطعم جاءوا من خلفيات مختلفة فهم من رشيد والإسكندرية والمحمودية وطبعا إدكو, فكانت طبيعة العمل تسير وكأنني في برج بابل, ولكن ما أحمله أنا الآخر من خلفية حتمت علي الاندماج على قدر الإمكان مع هذا المعترك الدنيوي, وكما نصحني أحدهم: "من عاشر الثعابين لا بد له أن يصير ذات يوم الحاوي", ولكنني لم أجد ثعابين بل مجموعة من البشر لا غرض لهم إلا تحصيل مبالغ توفر لهم ولأطفالهم القوت حتى تستمر الحياة التي لا مناص فيها من السعي الدؤوب لسد الرمق وإن كان ذلك التعاطف الذي أبديه مجرد حبر على ورق لكنه كثير ما أصابني بالأرق حتى تخرج هذه الرواية دون إجحاف لمكانة أي عامل قمت بالاحتكاك به وخاصة عم عادل أبو الزين ومحمد توتو وعماد من وما إلى ذلك فهؤلاء لهم من الذكريات معي ما لا يسعه الحصر ولكنني قمت بسرده في عجالة لأن بعض الذكريات تموت حين يتم النطق بها ولو بالقلم

وليس باللسان فقط, فالتمسوا لي العذر, فلا أحد بمنجاة من غياهب الغيب الذي لا نعلم إلى أي حد سيصير مداه, وسوف أختتم بهذا الموقف الذي يتراوح ما بين الواقع والمأمول حين قام المعلم يوسف أبو رشا بترديد هذه الجملة على مسامعي: " دماغك متكلفة, ولكنك غير ملتزم, متى ستصير على قدر المسئولية؟", فأطرقت واجما وقلت: "الحمد لله على كل حال, فليت لكل ذات امتثال, حتى يفارقنا الإهمال ونعيش في خير نعمة وسعة حال", فجاء رده القاطع: "هكذا أنت دوما على الله حكايتك وعلى هذا النحو ستمضي حياتك إلى أن يتولاك مولاك برحمته قبل عدله", وحينها تذكرت مقولة نجيب محفوظ: "إن خرجنا سالمين فهي الرحمة, وإن خرجنا هالكين فهو العدل"... ولكن هذا بأي حال من الأحوال لا ينطبق وعلى حد قول أبي رشا على أي فرد يضع النقاط فوق الحروف وإن تمثل له ذلك في ثياب ما عنه العقل موقوف... وبارك الله فيما رزق...

تمت؛؛؛ مدينة إدكو

....

غرة رمضان 1445

....

الجزء الثالث

تبدأ أيام ما قبل يوم التروية وأنا في الإسكندرية هناك مرة أخرى عند فتحة الفلكي وعساها لا تكون الأخيرة, حيث يشغى الحي بمختلف الزبائن الذي يأتون زرافات ووحدانا لشراء اللحم والحواوشي وأكثرهم صائمون, البعض يحجز طلبه في انتظار قدوم موعد الإفطار والبعض يسحب طلبه تيك أواي... ولقد كنت على أحر من الجمر منتظرا مكالمة هاتفية من أبي ياسين لكي أعمل معهم أيام العيد كما كنت أعمل معهم من قبل في جزارة نوح, ولكن هذه المرة في الفترة الصباحية لا المسائية وشتان ما بين الفترتين, كما أن راتبي قد زاد, ولكنني على قرابة شبر من امتحانات الفصل الدراسي الثاني من الدبلومة العامة, ولكن أبا ياسين تفهم ظروفي وقال اذهب إلى امتحاناتك بعد انقضاء أيام العيد, وقد تجد لك متسعا مرة أخرى بيننا ولكنني متردد ما بين التدريس أو الاستمرار في حرفة الكاشير التي أجيدها على الوجه المطلوب, ولكن مهنة التعليم تغازلني من بعيد رغم أنني مبتدئ فيها وإن كنت قد تلقيت فيها

تدريبا عمليا في مدرسة من أرقى وأنجح وأعرق المدارس في مدينتي إدكو, وها الآن في انتظار مكالمة هاتفية مرة أخرى من الحاج هاني الجمل أبي ياسين عساني أستغل أوقات فراغي وأجد من النقود ما يساعدني على نشر هذه الرواية الغنية بالتفاصيل ما بين ادكو والإسكندرية وكذلك أروقة كليتي الآداب والتربية – جامعة دمنهور, فهذا العمل يزيح عن كاهل أبي الكثير من الأعباء المادية التي تتطلبها عملية إكمال الدراسة في مجال الصحة النفسية والتي قد تمتد للحصول على الدكتوراه مما يساعدني ككاتب ربما يصبح ذات يوم عالميا وصاحب شهرة تطبق الآفاق, هيا يا أبو ياسين أنا في انتظار المكالمة وستجدني طوع أمرك ونهيك كما كنت للمعلم خموسة ولكنكم قد تتسألون لماذا لا تلتحق بالعمل في إدكو مرة أخرى وأقول إن العمل أصبح يتميز بطابع الرتابة يتمثل كحاجز زمني وهذا مما قد يصيبني بالخمول بينما أنا أريد العمل الممتاز بالمناوشات والتهكم, وقد أعود مرة أخرى للمعلم خموسة ولكنها الذكريات وما أدراك ما الذكريات! وها أنا أكون مجموعة علاقات جديدة هناك في الإسكندرية كما كان في

إدكو, فلقد قابلت صديق لي قديم وهو السيد حليم وكذلك العم سعيد وعم علي أبو بلال بالإضافة للتعرف على محمد يحيى ومصطفى عامل الفرن وكذلك المناخلي والشيخ وسام وبكر عمال الحواوشي, وهذا مما يجعلني أطير فرحا بهذا الجو الخالي من المشاحنات وكأنني في مدينة أفلاطون المثالية أو حتى الفارابي, كما كان من قبل في جزارة المعلم خموسة, كل ذلك يذكرني بقصة نجيب محفوظ القصيرة ذات العنوان القائل: "الزعبلاوي", فأنت لا تلج حدائق النور والبهجة والأعاجيب إلا في الانغماس في عالم طوباوي من الأقاويل والهمسات والتراحم بين كل من تسكن إليه من بني الإنسان, وهذا ما سأختم به هذه الرواية والذي في نفس الوقت قد يعود بعواقب وخيمة من فقدان الإحساس بالعالم من حولك والانغماس في عالم فوضوي من المشاعر المتضاربة...

ففي وردية العمل المسائية وبعد انتهاء العمل المرهق إلى حد كبير أتصل بعماد السائق الذي يأتي بالعم أمير ورفاقه من إدكو فأنتظره أنا ومحمد يحيى الذي يتعامل معي كأكثر من أخ

وذلك على مدخل شارع 45 أو أول الدولي, يضرب السائق حينما يصل نور الكشاف الأمامي لسيارته في أعيننا منبها لنا, فننطلق لنركب معه, تكون السيارة فارغة إلى أن نصل إلى مطعم الفلكي حيث يعمل هناك كثيرون من أبناء المدينة والذين كانوا زملاء لي عند المعلم خموسة ولكنهم توزعوا في أنحاء البلاد باحثين مثلي عن لقمة العيش, لا لسوء تفاهم أو خلافات لكنه طابع العامل الإدكاوي الذي يريد تغيير عتبة أبواب الرزق من حين إلى الآخر, نقف منتظرين حتى تكتمل حمولة السيارة, ثم يشغل السائق الدي في دي بمجموعة أغاني شعبية تجعلنا نتمايل بفرحة العائد من العمل, وننغمس في الصخب ولكنني أتذكر حينها موقف حدث لي في عوامة نيلية حينما كنا منغمسين في الرقص والصخب ذكورا وإناثا ثم جاء زميل سلفي وقال ماذا لو مات أحدنا الآن أو غرقت بنا هذه العوامة, فأتذكر أن الموت هو هادم اللذات ومفرق الجماعات كما ورد عن النبي العدنان, ولكننا قمنا بضبط مؤشر الصوت على أعلى درجة واستمرينا في الرقص والتمايل والصياح فنحن في عمل الجزارة أهل الواجهة ولا نخشى من المواجهة... يا أبو ياسين

متى تتصل وسأكون ملتزما حتى أدفع كما ذكرت من قبل ما علي من ديون والتي لا تتعدي الألف وخمسمائة جنيه وهذا المبلغ هو المطلوب أيضا لطبع هذه الرواية التي أعشق كل شخص ذكرته فيها وأتمنى له طول العمر وراحة البال ومن جد وجد ومن زرع حصد, وأرجو ألا أكون قد قمت بلي عنق الحقيقة بأي صورة من الصور فيما يخص هذه الأحداث فأنا لست الحاوي ومن حولي ليسوا بثعابين, تحبني أو تكرهني فما الحياة الدنيا إلا كأغشم كمين, ولكن الغمة ستنكشف ونلتقي في عليين وما أدراك ما عليون!!

ثم حولت هاتفي عن وضع الطيران فإذا به أحد المسئولين عن العمل يطالبني بارتداء فاخر الثياب للذهاب إلى حفل زفاف أحد العمال السابقين والذي يستغل إجاز عيد الأضحى من أجل ذلك ومن ثم العودة مرة أخرى إلى العمل في التاسعة صباحاًًًً... وهذا هو موعدي المفضل لبدء العمل... ولكني كنت على حالة من التيقن التام بأن السؤال الذي سيكون

مطروحا على مسامعي هو: "هل هذا يوم ترفيهي جاء بصورة عارضة أم تراك أتيت للعمل بصورة مستمرة؟"

وجاء الرد الذي انتظرته كثيرا وقد كان كالتالي:

"والله الأمر شريطة ما يتبدى من مواظبة, والتزام بمواعيد الحضور والانصراف"....

ثم أعقبه رد عكسي: "والله هذه الأمور على تفاهتها إذ ربما تحتاج نظرة بعين خبيرة لأحوال المؤسسة التي أنت أحد أفرادها منذ قديم الأزل وحتى يوم رحيلك"

وهكذا انتظمت في العمل دون أن أستغني عن مصروف الجيب من أبي متعه الله بدوام الصحة والعافية...

تمت؛؛؛

....

آخر آيام التشريق 1445

....

كريم العقبي

كريم محروس محمد العقبي كاتب وروائي مصري من مواليد مدينة ادكو – محافظة البحيرة عام 1992, تخرج في كلية الآداب بدمنهور – قسم السياسة المصرية بعد أن أنهي خدمته العسكرية في شمال سيناء, وكان له أن توفرت فرصتان لدراسة الطب والصيدلة لكنه لم يحالفه الحظ في إكمالهما, فانغمس في الكتابة, وهذه روايته الرابعة بعد ثلاث روايات من قبل هم كارجو ووراء الحجرات وكراكلا, وكذلك مجموعة قصصية باسم الاعتصام بالصمت وخواطر شعرية لا ترقى لدرجة الديوان باسم "إنستا_كيميت" وأخرى عامية باسم "الربة والبتاو", ويتمنى أن تنال منكم الإعجاب والله ولي التوفيق...



الفهرس

....

كونشيرتو الأنعام

فما لا يدرك كله لا يترك جله, وهذا ما سنراه عبر فصول هذه الرواية التي ستؤتي أكلها بإذن ربها ولن تكون كأني أحاول عبثا وذلك على مدار ما مضى وانقضى طيلة أيام طوال كرت وسنين نعدها على أصابع اليد الواحدة أو كلتيهما مرت ولكنها مفعمة بأحداث دارت بما لها من خلفية موسيقية تقول: أكاد من فرط الجمال أذوب...

كريم العقبي

تصميم الغلاف: إسراء مسلم
isra_msalam

